

الغزو الفكري (الحداثي) وموقفه من الوحي الإلهي (عرض ومناقشة)

إعداد

د/ عنتر سيف النصر أحمد علي

كلية أصول الدين والدعوة– قسم العقيدة والفلسفة – جامعة الأزهر – أسيوط

الغزو الفكري الحداثي وموقفه من الوحي الإلهي (عرض ومناقشة)

عنتر سيف النصر أحمد علي
قسم: العقيدة والفلسفة، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، مصر.
البريد الإلكتروني: antar ali1692.el@azhar.edu.eg

ملخص

بدأ الباحث بحثه بالحديث عن التيار الحداثي معرفا به ومتحدثا عن تاريخ نشأته، ثم بين أهم الأسس التي يسير عليها هذا التيار، ثم أبرز الباحث وجه العلاقة بين الحداثة والاستشراق ليوضح أن الحداثة أصبحت تيارا غربيا مجندا للتشكيك المسلمين في عقائدهم وتراثهم وكانت ظاهرة الوحي نموذجا لبيان مخطط التيار الحداثي في محاربته للإسلام ، وختم البحث ببان بطلان منهج الحداثة في حديثهم عن الوحي ثم إثبات أن الوحي ثابت بالقرآن والسنة والعقل ويؤيد ذلك العلم الحديث ، وجاء ختام البحث محتوي على عدة نتائج توضح قيمة الإسلام وتقديس المسلمين لتراثهم وأن التيارات الغربية ذو منهج باطل لا تقوى أمام الحجج القوية السديدة والتي مصدرها القرآن والسنة .

الكلمات المفتاحية: الفكر– الحداثي – الوحي – الإلهي – عرض ومناقشة.

Modernistic intellectual invasion and its situation for divine revelation (presentation and discussion)

Antar Seif Al-Nasr Ahmed Ali
Department of Doctrine and Philosophy - Al-Azhar University - Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic call in Assiut - Egypt
Email: antar ali1692.el@azhar.edu.eg

Abstract

The researcher began his research talking about the modernity trend defining it and talking about the history of its origination. Then he showed the most important foundations on which this trend is based. After that he highlighted the relationship between modernity and orientalism to clarify that modernity has become a strange current recruiting to make Muslims doubt in their beliefs and their heritage. The phenomenon of revelation was a model to signify the plot of the modernity current in its fight against Islam. Then he concluded the research by declaring the invalidity of the modernity approach in their discussion about revelation and proving that the revelation is consistent with the Qur'an, the Sunnah (the prophet's practice) and reason. That is advocated by modern science. Strong and sound arguments that come from the Qur'an and Sunnah.
The conclusion of the research included several findings which state the value of Islam and Muslim's sanctification for their heritage and that the western currents have invalid approach that can't confront strong eloquent arguments which are originated in the Holy Quran.

Keywords : intellect , modernistic , revelation , divine , presentation and discussion .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يــرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنعم علينا بهذا الدين الحنيف بعد إظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أرسله ربه بالهدى ودين الحــق ليظهره على الدين كله وعلمه مالم يكن يعلم و أقام به الحجة وأيــده بمــا آمن به المؤمنون، وهدى به من سبقت لهم الحسنى وزاغ من عمى وغوى وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تــبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد؛؛؛**

شرف الله تعالى أمة الإسلام بأن بعث فيها نبيه – ﷺ –، وأنزل كتابه وجعلها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، متبعــة لا مبتدعة، على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالــك، وقــد تكفل ربنا – ﷻ – بحفظ دينه وكتابه حيث قال سبحانه: { إِنَّا نَحْــنُ نَزَّلْنَــا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[1] وقيض – ﷻ – لسنة نبيه – ﷺ – من حفظها واعتنى بمتونها وأسانيدها على مر العصور .

وفي المقابل فإن دعوات التشكيك في الدين الإسلامي وعقائده قد بدأت مع بعثة رسول الله – ﷺ – حيث حاول كفار قريش أن يشككوا في رســالة النبي – ﷺ – فوصموه بالسحر والكهانة والجنون، كما حاولوا التشكيك في القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفــه

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم (٩).

تنزيل من حكيم حميد، واستعانوا في ذلك بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، واستمرت محاولات التشكيك في العقائد الإيمانية مدفوعة بدافع الحقد والكراهية، وكان رسول الله - ﷺ - يحاجج هؤلاء فيقهرهم بالحجة الدامغة والبرهان الساطع المبين، واستمر من بعده الصحابة والتابعين على نهجه - ﷺ -، وقيض الله تعالى من بعد عصر التابعين في كل زمان من يذب عن حياض دينه ويدحض حجج المشككين.

ولما وجد أعداء الإسلام أن محاولة هدم العقيدة الإسلامية من خارجها دائماً ما كانت تبوء بالفشل، لجئوا إلى الأسلوب الذي سبق وان هدموا به عقائد اليهود والنصارى من قبل، فدسوا على المسلمين من يدعي الإسلام ثم يتخذ ذلك ستاراً ليتسنى له التشكيك في عقائد الإسلام من داخله فينخدع به العامة ويبتعدون عن دينهم رويداً رويداً حتى يصير ذلك إلى هدم الإسلام من داخله.

وكانت بدايات ذلك الفكر مع عبد الله بن سبأ اليهودي، ثم جاء من بعده غيلان الدمشقي والجهم بن صفوان وغيرهما، واستمر هذا الفكر الخبيث سائدا حتى عصرنا هذا حيث ظهرت المادية[1]

---

(١) الفلسفة المادية: هي المذهب الفلسفي الذي لايقبل سوى المادة باعتبارها الشرط الوحيد للحياة – الطبيعة والبشرية – ومن ثم فهي ترفض الإله كشرط من شروط الحياة ولذلك كان من أهم مبادئها الإيمان بأنه لا يوجد غيبيات أو تجاوز للنظام الطبيعي من أي نوع فالطبيعة تحوي داخلها كل القوانين التي تتحكم فيها وكل ما تحتاج إليه لتفسيرها فهي علة ذاتها، توجد في ذاتها، متكيفة بذاتها وتدرك بذاتها وهي واجبة الوجود. ينظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان د/ عبد الوهاب المسيري (صـ١٦)، ط: دار الفكر – دمشق – بيروت – لبنان ٢٠٠٧م.

والوجودية(١) والعلمانية(٢) والشيوعية(٣) وغيرها من الحركات الهدامة التي تهدف لهدم عقائد الأديان وخاصة الدين الإسلامي .

ومن الأفكار التي ابتليت بها الأمة الإسلامية وبدأ خطرها يظهر وينتشر، مذهب فكري ظهر في العالم العربي مع بداية القرن العشرين – وإن كانت جذوره الغربية تمتد إلى بدايات القرن التاسع عشر –، يسعى لهدم كل موروث، والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات، وهو ما أطلق عليه معتنقوه اسم "الحداثة" ثم تطور في النصف الثاني من القرن العشرين ليصل إلى مرحلة "ما بعد الحداثة" وهم لا يعنون بالحداثة إلا التحرر من الدين الإسلامي بوصفه تراثاً قديما يحتاج إلى التحديث ليواكب العصر، فتجدهم يميلون إلى العلمانية أو الوثنية أو

(١) مذهب يقوم على إبراز الوجود وخصائصه وجعله سابقا على الماهية فهو ينظر إلي الإنسان على أنه وجود لا ماهية ويؤمن بالحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يمنع نفسه بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه وأشهر من قال بهذا سارتر ينظر المعجم الفلسفي د/ جميل صلبيا (صـ ٢١١)، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٩٨٣م.

(٢) العلمانية تيار فكرى يهدف إلى إقامة الحياة بعيدا عن الدين، بمعنى فصل الدين عن الدولة .ينظر كتاب من صور الغزو الفكري للإسلام التبشير – الاستشراق – العلمانية أستاذنا أ.د/ سلطان عبد الحميد سلطان (صـ١١١)، ط: مطبعة الأمانة – القاهرة ١٩٩٠م.

(٣) مذهب يقوم على إنكار الإله وأن الدين أفيون الشعوب؛ لأن المادة هى كل شيئ منها وإليها تكون الأشياء، إضافة إلى دعوتها إلى سيطرة على المجتمع لصالح الفرد كل حسب مقدراته وهذا المذهب هو امتداد لماركس.

النصرانية أو يجاهرون بإنكار الله تعالى وجوداً وألوهية، والاستهانة بأسمائه تعالى وصفاته، وجحد وجود الملائكة والسخرية منهم، وتكذيب الرسل والأنبياء، وإنكار قضية الوحي أو التشكيك فيها، وجحد الكتب السماوية المنزلة، أو إضفاء صفة النبوة والمعجزة على المفكر الحداثي أو الشاعر المبدع، وجعل الأساطير بديلاً للوحي، والآلهة الوثنية شريكاً لله، والتكذيب بالقدر والاستهانة به مع التهكم على المؤمنين به، وجحد المعاد وسائر الغيبيات، مع توظيف الرموز الوثنية واليهودية والمسيحية في أعمالهم بشكل مكثف .

حتى إذا تمكنوا من تشكيك المسلمين في عقائدهم تحت مسمى الحداثة بدأت مرحلة ما بعد الحداثة وهي مرحلة التقويض والهدم والتخلي عن كل ما هو ثابت وبناء قيم جديدة لا ترتكز على أي أساس ديني أو حتى منطقي.

مما جعل التصدي لهذا الفكر وبيان ما فيه من تحريف للعقيدة الإسلامية ضرورة ملحة، حتى لا ينخدع عامة المسلمين في أمثال من يسمون أنفسهم بالمفكرين ويلبسون على الناس عقائدهم، ويكدرون صفو دينهم دون وازع من دين أو ضمير ولما كان هذا الفكر ذو منهج متسع فإني أقتصر على موقفه من قضية الوحي لأنها الأساس لكل هذه المسائل ولذلك جعلت بحثي بعنوان:

(الغزو الفكري (الحداثي) وموقفه من الوحي الإلهي) (عرض ومناقشة)

ولقد جاء البحث في: مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

أما المقدمة وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ومنهجي في البحث

اسباب اختيار الموضوع

بيان حقيقة الفكر الحداثي المتطرف، ومحاربته للفكر الإسلامي.

الرغبة في إظهار مكر وتضليل علماء التيار الحداثي وعلاقتهم بالفكر الاستشراقي .

تفعيل واجبي نحو المشاركة في حماية الإسلام والمسلمين من آراء الحاقدين للإسلام وتزييفهم للحقائق والعقائد الثابتة، إلى غير ذلك من أسباب كثيرة تملى عليَّ كتابة هذا البحث.

المنهج: استخدم في اعداد هذا البحث المنهج التحليلي حيث أقوم بتحليل أراء بعض علماء التيار الحداثي، لمعرفة مقصودهم وبيان مخططهم بأسلوب سهل ومبسط.

ثم المنهج النقدي وذلك لنقد أراءهم وتزيفهم للحقائق مستعينا بكتب التراث الإسلامي

أما المطالب

فالمطلب الأول: التعريف بالفكر الحداثي وتاريخه

المطلب الثاني: الحداثة وعلاقتها بالفكر الاستشراقي .

المطلب الثالث: الوحي بين المنظور الإسلامي والفكر الحداثي

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وذكر المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يوفقني لأكون حجراً في بناء الدفاع عن العقيدة الإسلامية متصدياً لبيان ما في كتابات هؤلاء المسمون بالحداثيين من انحرافات ممزوجة من التدليس والتلفيق والترويج للأفكار المجافية للحق والبعيدة عن الصواب وذلك قدر جهدي وطاقتي إنه على كل شيء قدير .

المطلب الأول

التعريف بالتيار الحداثي وتاريخه

أولا: ما المقصود بالحداثة وما أهدافها ؟

الحداثة مصطلح أطلق على اتجاه فكرى مُمَنهَج يقوم على أسُس يهدف إلى التغيير والتجديد[1]، ومواكبة التطور في كل المجالات، ويعنينا هنا المجال العقدي، فيتجرد من الموروث الديني القديم حيث إنَّه من وجهة نظرهم أنه داع للجمود والتخلف ولذلك لابد من التغيير وعدم الركون إلى المعارف القديمة المتمثلة في الثوابت الدينية، فالتجديد ضرورة واقعية

---

(١) اعتمد دعاة الحداثة على منهج غربي وتأثروا به تأثيرا كبيرا حتى يكاد يكون هو الركيزة الأساسية لهذا المذهب وهو المنهج الهرمنيوطيقي وهو منهج يعني قراءة النص قراءة تحافظ على المحتوى المعرفي له مع مراعاة الظرف البشري في إبداعه الفكري. فمن أساسيات هذا المنهج ما يلي: (١- قراءة النص الديني قراءة مفتوحة ومتجددة – ليس هناك حقيقة مطلقة للنص الديني يجب الوقوف عندها فليس للنص حقائق ثابتة يمكن الاعتراف بها – النص الديني نص محكوم عليه ضمن تصور زماني ومكاني يخلقه المفسر ولهذا يحق لأي شخص فهم النص دون أن يكون لأحد حق احتكار الحقيقة) ومما يؤسف أن (هذا المنهج الداعي لنسبية معرفية مطلقة أنصار في الوسط الإسلامي استندوا إلي الهيرمنيوطيقا لتقديم فهم جديد للنص الديني وفقا لأفق المرحلة ومقتضيات العصر – وهذا سبب رئيسي لظهور الفكر الحداثي المقتبس من الغرب).

ينظر: الهيرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة: معتصم السيد أحمد (صـ ٨ – ١١ بتصرف)، ط: دار الهادي، بيروت – لبنان ٢٠٠٩م.

ورؤية صائبة للواقع حيث إن التراث جزء من مكونات الواقع وليس دفاعا عن موروث قديم، وضرورة التجديد تكمن في إصلاح سلوك الجماهير وتغييره لصالح قضية التغيير الاجتماعي بأكمله، حيث إن التجديد يعمل على إطلاق الطاقات المختزنة بدلا من وجود التراث كمصدر لطاقة مختزنة مؤسسة على التعصب والجهل أو الحمية الدينية والإيمان الأعمى فهو دعوة لحل الطلاسم القديمة والعقد الموروثة والقضاء على معوقات التطور ومواكبة العصر(١) وبناء على ذلك جاء تعريف الحداثة كالتالي:

فالحداثة: هي رفض السلطة والانسلاخ عنها والانتماء إلى ما يقع خارجها.

وتعني أيضا بأنها عبارة عن: (منهج تكوين الرؤية الفلسفية للوجود مبني على أساس محورية الإنسان واعتماد العقل وقانون الحركة والتطور في الوجود إن كل رؤية حداثية وإن كل منهج يقوم على أساس محورية الإنسان واعتماد العقل وتطور الوجود)(٢).

فالحداثة مذهب فكري وأدبي يحمل جذوره وأصوله من الغرب، يقوم على أساس التمرد على الموروث الثقافي والحضاري، ومحاولة تجاوزه بعد فهمه وتفسيره.

فهي مشروع يسعى ويخطط لإقامة قطيعة معرفية مع الموروث القديم

---

(١) ينظر كتاب التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم: د/ حسن حنفي (صـ ١٨ بتصرف)، ط: المؤسسة الجامعية، بيروت – لبنان ١٩٩٢م.

(٢) الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام للدكتور/ السيد صدر الدين القبانجي (صـ ١٥).

وبخاصة الموروث الذي عليه مدار الإصلاح والصلاح وهو الموروث الديني ولكن بكيفيات مختلفة على حسب الظروف والأشخاص الذين يقومون بتنفيذ هذا المخطط ولذلك فليس للحداثة مصطلح ثابت ولذلك يقول الدكتور/ محمد الجابري: (ليست هناك حداثة مطلقة – كلية عالمية – وإنما هناك حداثات تختلف من وقت لأخر وبعبارة أخرى الحداثة ظاهرة تاريخية وهي ككل الظواهر التاريخية مشروطة بظروفها محدودة بحدود زمنية ترسمها الصيرورة على خط التطور فهي تختلف إذاً من مكان لأخر من تجربة تاريخية لأخرى ...)[1].

فيستنج من كلام الجابري: أن الحداثة ما هي إلا عبارة عن مسمى فقط، لمنهج واضح المعالم قائم على العقل، يهدف للتطور والتغيير فالحداثة ليست ذات المشروع الفلسفي نفسه، بل الحداثة منذ أن مارسها الإنسان في القرن الثامن عشر وهي منهج لتكوين المشروع الفلسفي ودعمه، ذلك المشروع الذي يهدف إلى التحرر من الموروث القديم ويدعو للتطور والتقلب والتغيير مع العلم بأن المشروع هو هو في كل الأحوال[2].

ولعل كلام الدكتور/ محمد سبيلا يوضح لنا مفهوم الحداثة من حيث منهجها وضوحا بيانا فيقول: (الحداثة هي العقلنة – أي تنظيم وضبط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ضبطا عقلانيا أي على هدي العقل وكذلك إخضاع كل شيء لفحص العقل ... بما في ذلك مجال المعتقد والمقدس لا

---

(١) التراث والحداثة، تأليف الدكتور/ محمد عابد الجابري (صـ ١٦).

(٢) الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام للدكتور/ السيد صدر الدين القبانجي (صـ ١٧ بتصرف).

الاجتماعي والسياسي فقط)[1].

فهم من هذا أن التيار الحداثي يقوم على العقلانية الغربية ولذلك أوضح هنا تاريخ نشأته بصورة موجزة مع بيان الهدف من هذا التيار.

ثانيا: تاريخ الحداثة:

تبين أن الحداثة تقوم على أساس تعقل كل شيء مع محاربة الموروث القديم، ولكن بدء المصطلح الحداثي في بداية القرن التاسع عشر حيث ظهرت الحركة المسماة بالنهضة العربية الإسلامية على يد رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد عبدة وغيرهما ثم بدء يأخذ هذا التيار منحى أخر وهو محاربة الموروث القديم بعد أن انتهز الغرب فرصة ظهور مصطلح الحداثة فسعت إلى تنفيذ مخططها إلى التغريب وقطع الصلة بين الماضي والحاضر، ومحاربة التراث الإسلامي وكان لهم أعوان مثل: محمد عابد الجابري، وسلامة موسي، ومحمد أركون، وحسن الشافعي، وغيرهم مما أدى بعد ذلك إلى تحول الحداثيون العرب إلى جنود مجندة لحماية الأفكار الغربية تحت مسمى العقلانية [2].

ولما كانت الحداثة تعني العقلنة والعقلانية هنا تعني: (إخضاع كل شئ لقدرة العقل التي هي بحث دءوب عن الأسباب والعلل وهكذا يصبح كل شئ مفحوصا ومفهوما بل محكوما من طرف العقل)[3].

---

(١) الحداثة وما بعد الحداثة الدكتور/ محمد سبيلا (صـ ٧٣).

(٢) ينظر: كتاب الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن ظاهرة الوحي، الدكتورة/ إيمان أحمد الغزاوي (صـ ٣) المجلد ٣ العدد ١ سنة ٢٠١٦م .

(٣) الحداثة وما بعد الحداثة، الدكتور/ محمد سبيلا (صـ٢٦).

فمن الأسس التي قامت عليها الرؤية الحداثية هو عدم الإصغاء لنداءات ومنهج الأنبياء عليهم السلام وخاصة فيما يتعلق بالعالم الأخروي، لأنه عالم خارج عن نطاق العقل، والمعارف البشرية، ولذلك تولى الرسل عليهم السلام شرح هذا العالم وبيان قوانيه معتمدين على الوحي لا على العقل البشري ولذلك سميت بالسمعيات لخروجها عن نطاق العقل ولا يتاح لأدوات الإنسان المعرفية الوصول إليه، بأكثر من خطوط عريضة وعامة جدا، ولكن تولى الوحي الإلهي، البيان الشافي على ألسنة الأنبياء والمرسلين، فيما يتعلق بهذا العالم الأخروي[١] ولم كانت الحداثة تعني العقلنة وإخضاع كل شيء للعقل فهي تهدف لأمور كثيرة أهمها:

أولا: تحقيق القول بالنزعة الإنسانية بمعنى لا سلطة فوق سلطة الإنسان .

ثانيا: إنكار قداسة الوحي الإلهي وبالتالي يصبح القرآن الكريم مجال للنقد شأنه شأن الكتب الأخرى [٢].

---

(١) الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام للدكتور/ السيد صدر الدين القبانجي (صـ ١٣٤)

(٢) وهذا بعينه هو منهج كارل ماركس الذي يرى أن المادة أصل الكون وأن الإنسان اخترع شيئا ما أسماه "الدين" ولهذا يقول: (الإنسان هو الذي يصنع الدين وليس الدين هو الذي يصنع الإنسان ...) ولهذا كان نقد الدين عنده من أهم ما يدعوا إليه فيقول: (نقد الدين الدين هو الشرط المهم لكل نقد) لأنه رآي أن نقد الدين هو بداية نقد وادي الدموع الذي يؤلف الدين هالته العليا).

ينظر كتاب: حول الدين، كارل ماركس – فريدريك أنجلس – ترجمة: ياسين حافظ (صـ ٣٣-٣٤)، ط: دار الطليعة – بيروت – لبنان ١٩٧٤م.

فهذا هو منهج ماركس الذي تلقفه غلاة الحداثة وجعلوه منهجهم بحجة التطور =

ثالثا: عدم الإيمان بالعالم الأخروي لسيطرت الاتجاه المادي على منهجهم وبالتالي فلا يسمعون لمنهج الأنبياء وتوصياتهم الحافلة بتوصيف وبيان عالم الأخرة وشرح قوانينه اعتمادا على الوحي وليس على العقل البشري[(١)].

رابعا: إثارة الشكوك والارتياب بين أبناء المسلمين في عقائدهم وقداسة دستورهم الإلهي[(٢)] وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

= والتجديد ولبيان صحة ما أذكر يقول الدكتور/ حسن حنفي: (إن كثيرا مما أصابنا في شكوك في مبادئنا الوطنية ومشروعنا القومي إنما حدث نتيجة لدعاة الأوهام والأنوار الربانية في الوادي المقدس وأثناء الأعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أو فوق قمم الجبال بالقرب من السماء وهو حتما خداع في خداع).

كتاب من العقيدة إلي الثورة: د/ حسن حنفي (صـ ٢٩١-٢٩٢)، ط: الأولى، دار التنوير – المركز الثقافي العربي- بيروت – لبنان.

ومع المقارنة بين المنهجين لا نستطيع التفرقة بينهما لأن كلا منهما يصف الدين بأنه خرافة وخداع ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) وهذا بعينه ما سعى إليه فلاسفة الغرب الذين يرون أن المادة أصل كل شيء وبالتالي يجب أن يكون الشعور هو نقطة الانطلاق للوصول للحقيقة وهذا ما يسمى (بالمنهج الفينومينولوجي) وهو منهج غربي يهدف إلى أن يكون الشعور هو نقطة البداية والأساس الذي تبنى عليه كل حقيقة يقينية ممكنة. ومن أهم سلبيات هذا المنهج هو استبعاد الجانب الغيبي من موضوعها والاقتصار على الجانب الشعوري.

ينظر كتاب نقد الحقيقة د/ علي حرب (صـ ١٠٣ بتصرف)، ط: المركز الثقافي – بيروت – لبنان .

(٢) وهذا هو العلة الغائية التي يسعى لها الغزو الفكري بمعنى السيطرة التامة على العقول وبرمجتها برمجة تتناسب مع منهج المستعمر فالغزو الفكرى لا يقل خطورة عن الغزو المادي – السلاح – بل إن شئت فقل بأن الغزو الفكر أشد من غيره.

خامسا: إثارة الشبه والارتياب حول الشريعة الإسلامية في أصولها – القرآن الكريم – السنة النبوية- بحجة واهية ألا وهي أن مناهجها من بقايا العصور المظلمة ولا تصلح للعصر الحديث(١) ومن ثم إبعادها عن مجال التطبيق.لأن الافتخار بالماضي دليل على أن المستقبل جامد، بمعنى أن شدة الارتباط بالماضي تعرقل العمل في سبيل التقدم وبناء المستقبل(٢).

وغير ذلك من أساليب وأهداف كلها تصب وتجتمع على تدمير الإسلام وارتياب المسلمين في معتقداتهم والناظر إلى هذا الفكر الحداثي المعاصر بأساليبه ومنهجه الذي ذاع صيته وكثرت مؤلفات علمائه، في هذه الآونة لا يرتاب في أنه ينتمي إلى الغزو الفكري للإسلام،لتوحد المنهج بينهم حيث أدخلوا العقل في أمور خارجه عن مجاله- وخاصة في مجال الوحي الإلهي ولذلك أبين علاقة هذا الفكر بالفكر الإستشراقي الغربي.

---

(١) وهذا مقتبس من منهج ماركس مما يدل على التأثير الكبير بعلماء الغرب حيث يقول ماركس بأن الدين زفرة المخلوق المضطهد وروح عالم لا قلب له ... فإن إلغاء الدين من حيث هو سعادة وهمية للشعب هو ما يتطلب صنع سعادته الفعلية ... فالدين شمس وهمية تدور حول الإنسان ما دام الإنسان لا يدور حول نفسه).
ينظر كتاب حول الدين كارل ماركس (صـ ٣٤) فهنا يريد ماركس أن يقول بأن التمسك بالدين سبب في إعاقة الإنسان للحصول على السعادة، وهذا أيضا ما يقوم عليه المنهج الحداثي بأن الدين يغلغل أتباعه عن التقدم الحضاري ويعوق مواكبتهم لعصر التنوير والازدهار.

(٢) الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع عند العرب لأدو نيس (صـ ٦٦ بتصرف)، ط: دار العودة – بيروت ١٩٧٨م.

المطلب الثاني
الاستشراق وعلاقته بالفكر الحداثي

قبل أن أوضح العلاقة[١] بين الاستشراق والفكر الحداثي أبين مفهوم الاستشراق فأقول وبالله التوفيق:

مفهوم الاستشراق: هو اهتمام علماء الغرب فقط بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم، و أدابهم، وعلومهم ومعتقداتهم، وأساطيرهم .

وقيل هو تصدي علماء غير مسلمين سواء أكانوا من الشرق أم من الغرب لدراسة علوم المسلمين، وحضاراتهم ومعتقداتهم، وآدابهم وتقاليد شعوبهم وعاداتهم وأثارهم [٢]

والمستشرق: هو من يهتم اهتماما بالغا بدراسة ما عليه الشرق الاسلامي دراسة متأنية، ومحاولة تشويه الحقائق، وتنكيسها بالتأويل تارة، وبإيراد الشبهات الملفقة تارة أخرى، بقصد تحريف الإسلام، والطعن في مصدرية القرآن الكريم، والسنة النبوية،والطعن في الأصل هدم للفرع من باب أولى، وكل ذلك بقصد الدس للإسلام والمكر به، وهذا الفكر كان له أثره على من اعتنى بمؤلفات هؤلاء المستشرقين وخاصة من الذين ينتمون للإسلام فلفوا لفهم تحت مسمى التجديد أو التنوير أو العولمة أو الحداثة كلها مسميات

---

(١) صلة بين شيئين أو ظاهرتين، بحيث يستلزم تغير أحدهما تغير الأخر، وقد تكون مجرد علاقة اتفاق أوشبه أو تبعية.
ينظر: المعجم الفلسفي، د/ جميل صلبيا (صـ ١٢٢).

(٢) ينظر: كنه الاستشراق المفهوم- الأهداف – الارتباط لعلي بن إبراهيم النملة (صـ ٢٥-٢٦)، ط: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤٣٢هـ.

لفكر واحد وهدف واحد منحرف ومنهج واحد بغية الوصول لنتيجة واحدة وهي تحريف الإسلام ولذلك يقول الدكتور/ عدنان محمد وزان: (إن معظم المهتمين بالدراسات الاستشراقية من المستشرقين ومن شايعهم، إنما يعتنون بتحريف الإسلام وتشويه جماله، فالمستشرقون إما من رجال الدين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، أو من رجال الاستعمار، والملحدين الذين يهتمون بزعزعة الاستقرار والسلام والطمأنينة وإثارة القلاقل لتكون السيطرة والهيمنة لهم فيسومون الناس سوء العذاب)[١].

وتتضح الغاية والمنهج مع اختلاف المسميات مما يجعلنا نستطيع أن نبرز العلاقة بين الأستشراق والفكر الحداثي ويظهر هذا في التالي:

العلاقة بين الاستشراق والفكر الحداثي:

نشأ الاستشراق لمحاربة الإسلام عن طريق الغزو الفكري، فيكمن هدفه الأساسي في (محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيه - ﷺ -)[٢].

ومع انتشار هذا الغزو الفادح، وكثُر القائمين عليه نجح هذا المخطط في تضليل الكثير من المثقفين، والانخداع بآرائه، فقرؤوا المؤلفات

---

(١) الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر للدكتور/ عدنان محمد وزان (صـ٢٠).

(٢) الغزو الفكري الاستشراق، أ.د/ محمد عبد الصبور هلال (صـ٢٦)، ط: دار الطباعة المحمدية – درب الاتراك بالأزهر – القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩١م. وينظر كتاب: من صور الغزو الفكري للإسلام التبشير- الاستشراق- العلمانية، أ.د/ سلطان عبد الحميد سلطان (صـ٦٦)، ط: مطبعة الإيمان – القاهرة ١٩٩٠م.

وتشككوا في عقيدتهم واقتفوا أثر هؤلاء في أقوالهم، وتبنوها ودافعوا عنها وأصبح هذا المصطلح معروف على الساحة الفكرية بأنه منهج مضاد للإسلام، ومما يؤسف أن الكثير من المثقفين من رجال الدين انتهجوا هذا النهج، وتأثروا به على مر السنين ولكنهم يحاولون أن يُخفوا هذا المنهج تحت مسميات مختلفة من أجل جلب الأتباع، وتضليل الآخرين، ومن أبرز المسميات التي ظهرت بصورة فادحة في الآونة الأخيرة ما يسمي بالحداثة وهو تيار متأثر بالأثر الاستشراقي في محاربة الإسلام يدل على ذلك ما يقوله الدكتور/ نصر حامد أبو زيد ما نصه: (كيف حققت أوربا تلك النقلة الهائلة من ظلام العصور الوسطى إلى نور التقدم ؟

سؤالا مضمرا مكبوتا هو الأخر. ذلك أن الإجابة الحقيقية عنه والمتمثلة فيما أحدثه الفكر التنويري هناك من نقد للتراث والعقائد – تكشف لخطابنا التنويري عن مكامن العجز والقصور في بنيته)[(١)](٢).

ويبدو لنا من خلال هذا النص أن د/ أبو زيد يريد أن يتحرر من سلطان

---

(١) القول الذين يدين به الدكتور/ نصر أبو زيد مأخوذ من هيجل وفيورباخ من قبل يقول هيجل: (إن الإيمان الديني وعي نائم مقابل فلسفة التنوير باعتبارها وعي مستيقظا) ويقول فيورباخ: (إن الدين هو حلم العقل البشري).
ينظر كتاب: أصل الدين للفيلسوف فيورباخ، دراسة وترجمة: د/ أحمد عبد الحليم عطية (صـ ١٦) المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ١٩٩١م.

(٢) النص، السلطة، الحقيقة (الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة)، تأليف: الدكتور/ نصر حامد أبو زيد (صـ ٤٤)، ط: المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٥م.

الإسلام عليه، مبينا بأن التمسك بالموروث القديم، والعقائد كان عائقا، للتقدم الأوربي، ولما تحرروا منه، ونقدوا العقائد، ظهر التقدم.

ويتضح لي من خلال ما سبق: أنه يريد أن يقول بأننا لا نزال في تخلف دائم طالما تمسكنا بالتراث القديم وبالعقائد ولا سبيل للتقدم إلا باقتفاء أثر المنهج الأوربي وفي هذا يذكر قائلا: (وإذا كانت أوربا لم تفعل أكثر من الإضافات تلك فليس ثمة ما يمنعنا من إضافة "العلم" الذي نتعلمه من أوربا بشرط أن نساهم في إبداعه ولا نكتفي بحفظه واستيعابه إلى تراثنا الفكري والديني الذي ثبت لنا عدم تعارضه مع منهج التفكير العلمي) (١).

ويظهر من هذا العلاقة والأثر الاستشراقي على فكر علماء الحداثة الذين يدعون القول بتجديد الخطاب الديني مسمي مغري لجلب العامة إلى منهجهم وهو في الحقيقة يحمل منهج الاستشراق في طياته فالوسائل متعددة والمسميات متنوعة والحقيقة والغاية واحدة يظهر هذا جليا واضحا من خلال عرض هذا النص: (إن التمسك بالخطاب الديني السلفي يجمد المعرفة ويحول دون التقدم العلمي وينتهي هذا الخطاب لا إلى المساهمة في خنقة إمكانيات الإبداع العقلي والعلمي فقط بل إلى تأبيد التبعية السياسية والاجتماعية والفكرية ذلك أنه يعلم الأجيال القادمة استهلاك المعرفة لا انتاجها)(٢).

ثم بعد نقده للخطاب السلفي يواصل استهزائه بالتمسك بالنصوص

---

(١) النص، السلطة، الحقيقة، د/ نصر أبو زيد (صـ ٤٤).

(٢) السابق (صـ ١٤٦).

وهيمنتها متواصلا إلى أن هذا يؤدي إلى التخلف والضياع فيقول (والبديل تعليق النصوص في الهواء بحيث تقبل كل ما يمكن أن تستنطق به وفي ظل هيمنة مبدأ شمولية النصوص تتراكم التأويلات مخفية وجه الواقع ومزيفة الوعي وهل بعد ذلك كله إلا الضياع)(١) .

وهذا القول مرماه الجوهري هو أنسنة الوحي، والتخلص تماما من سلطانه ولذلك يقول هاشم صالح: (في النظام المعرفي الحديث (أي: نظام الحداثة) يعتبر الإنسان مستقلا وسيدا لنفسه، وليس خاضعا لأي قوة خارجة(٢)، وأما النظام المعرفي القديم (أي: النظام اللاهوتي الديني) فيعتبر ذاتا مخلوقة وخاضعة لمشيئة الله)(٣).

ونستنتج من هذه الدعوة والمنهج الذي يسير عليه الحداثيون هو أنسنة الوحي وأن الإنسان هو المقياس في الوجود، منه وإليه كل شيء يعود، وهذا بعينه مذهب الوجودية ولذلك يقول الدكتور/ عبد الرحمن بدوي: (مذهب قائم برأسه في فهم الوجود على أساس أنه مركز المنظور فيه هو الإنسان وأن الوجود الحق أو الوحيد هو الوجود الإنساني حتى صارت شارته هي: من الإنسان إلى الإنسان أو كل شيء للإنسان ولا شيء ضد

---

(١) النص، السلطة، الحقيقة، نصر أبو زيد (صـ ١٤٧).

(٢) نعم سيدا لنفسه لأنه لا يخضع لخالق وإنما الطبيعة هي مصدر كل شيء وهذا المبدأ نتيجة تأثيرهم بالغرب يقول فيورباخ: (الله هو الطبيعة المجردة والطبيعة بالمعنى الحقيقي لا المجازي هي الطبيعة المحسوسة الواقعية التي ظهرها لنا الحواس). أصل الدين، فيورباخ (صـ ٢٩).

(٣) الفكر الأصولية واستحالة التأصيل لمحمد أركون (صـ ١١٨) تعليق: هاشم صالح.

الإنسان ولا شيء خارج الإنسان[1])[2].

وكل هذا لأنهم يعتمدون اعتمادا كليا على العقل، ولا يعترفون بوجود وحي إلهي، وتناسوا أن للعقل قدراته المحدودة[3]، التي يتعدها ولذلك وقعوا في الغي والضلال، وأصبحوا ينظرون إلى أهل الشرع، بأنهم خارجون عن نصاب المعقولية، وذهبوا بأنفسهم إلى الأساطير، والأوهام واعتبروا ابن رشد قائدهم في هذا المنهج، ولذلك نقرأ ما كتبه الدكتور/ عاطف العراقي حيث يقول: (لقد حذرنا ابن رشد من كل دعوة لا تقوم على العقل، نبهنا إلى مغالطات الأشاعرة مثلا كفرقة من الفرق الكلامية التي تعد مسؤلة عن

---

(١) وهذا يعنى القول بأنسنة الوحي وهذا قريب جدا مما قاله فيورباخ الذي نظر إلى الإله على أن الإنسان هو الذي خلق جوهرتيه فقال: (هذا الإله الشخصي لم يكن شيئا أخر سوى النموذج المادي الذي هو في الحقيقة انعكاس لذاتية الإنسان أو للذات الإنسانية فالله كالسطح الأملس يعكس الذات الإنسانية للذات الإنسانية).
ينظر كتاب: أصل الدين للفيلسوف فيورباخ (صـ ٢٠).

(٢) النزعة الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، د/ عبد الرحمن بدوي (صـ١٦)، ط: بيروت – دار القلم ١٩٨٢م.

(٣) ما أعظم شأن العقل في الإسلام فهو الجوهرة الثمينة التي ميز الله تعالى بها الإنسان عن غيره وهو أداة التفكير وأساس التكليف وهو أساس النقل بعد اقتناعه بوجود الله تعالى ومع كل هذا إلا انه له حدوده التي لا يتعدها فإن ودو النص الإلهي المقدس ليس عائقا للعقل عن التحليق والإبداع قد ترك الوحي للعقل مجالات عديدة يثبا فيها ذاته ويبرز قوته ومعنى هذا الكلام أن للوحي مجال وللعقل مجال.
ينظر: المعرفة في التصور الإسلامي مصادرها وخصائصها، أ.د/ أحمد عبد الحميد الشاعر (صـ ٩٥ بتصرف) وزارة الأوقاف – القاهرة ٢٠١١.

طرح العقل جانبا بل السخرية منه. فهل نفهم الآن ما نبهنا إليه إننا لم نفهم شيئا فوقعنا فيما وقعنا فيه من الابتعاد عن العقل وإذا ابتعدنا عن العقل، فمعنى ذلك الوقوع في اللامعقول، بل أقول: الوقوع في الخرافة والأساطير)[١].

ويقول أيضا: (وفي الوقت الذي نحن في أمس الحاجة إلى الانفتاح على علم الغرب وحضارة الغرب أقول ما زلنا نجد بيننا من يصور لنا الانفتاح الفكري، وكأنه كفر .. فهل بعد هذا نطمع في التقدم)[٢].

ويسير في خطى هذا المنهج محمد أركون الذي يرى أن سبيل النجاة من هذا الجمود والانغلاق والضياع هو إعادة بناء النصوص الدينية وفقا للمنهج الحديث فليس لنا (سوى إعادة بناء المجموع الصحيح لجميع النصوص التي تنزلت على محمد باسم التنزيل)[٣].

فهذا وغيره من أصحاب هذا المنهج (سعوا إلى إعادة قراءة النصوص الدينية تلك التي أسموها بالنصوص التأسيسية أو النص الأول (القرأن) والنص الثاني (السنة) في ضوء العلوم الحديثة)[٤].

والذي دعا أركون أن يتطلع إلى إعادة قراءة النص هو إيمانه بمنهج

---

(١) الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، د/ عاطف العراقي (صـ٢٥) مهرجان القراءة للجميع – مكتبة الأسرة ٢٠٠٤م.

(٢) الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، د/ عاطف العراقي (صـ٢٥).

(٣) الفكر العربي لمحمد أركون (صـ ٣٠).

(٤) نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان بن صالح الخراشي (١/٥٧٩)، ط: روافد للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان – بيروت ٢٠٠٨م.

الأرخنة[1] – بمعني أن القرآن الكريم مرتبط بوقت النزول وبعصره فقط لا يتعداه إلى غيره ومن منطلق هذا الإيمان الذي رسخ في قلبه ناشد بضرورة الخلاص من الجمود والتمسك بما هو أفضل ويقصد بذلك المنهج الاستشراقي الغربي (فهو وحده الذي يؤدي إلى تقدم الدراسات في مجال الثقافة الإسلامية والفكر العربي كما كان عليه أيام جولد زيهر وجوزيف شاخت)[2].

<u>ونستنتج من هذا:</u> التأثير الاستشراقي الذي امتدد مداه وغزا فكر الكثير من المثقفين المسلمين وتأثروا به أشد تأثير، فألَّفُوا المؤلفات التي تُشكك المسلمين فيما يؤمنون به، وزعزعة الأمن، والاستقرار والقضاء على وحدة المجتمع مقلدين في هذا جولد زيهر، وجوزيف شاخت اللذان أساءا للإسلام ومن كان على شاكلتهما، وهذا ما خططه الاستشراق وسعى إليه ويذكر هذا المفكر مالك بن نبي فيقول: (ولقد أحدثت هذه الصدمة عند قبيل من المثقفين المسلمين شبه شلل في جهاز حصانتهم الثقافية حتى أدى بهم مركب من النقص إلى أن ولَّوا مدبرين أمام الزحف الغربي وألقوا أسلحتهم

---

(١) الأرخنة أو التاريخية وهي تعني أن الظروف الاجتماعية هي التي أنتجت النصوص الإسلامية، وأن القرآن الكريم منتج ثقافي تشكل ضمن واقع معين،ومن هنا وجب تطويع معاني القرآن الكريم بعد تفريغها من معانيها وفهمها بحسب الواقع المتغير وهذا يعني تعدد قراءة النص الديني كلما تعدد القراء.
ينظر: مقالات في التأويل معالم في المنهج ورصد للانحراف، أ.د/ سالم أبو عاصي (صـ ٩٥)، ط: الإمام الرازي – الدراسة – القاهرة، بدون.

(٢) من الإجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي لمحمد أركون (صـ ٣٠).

في الميدان كأنهم فول جيش منهزم في اللحظة التي بدأ فيها الصراع الفكري يحتدم بين المجتمع الإسلامي والغرب فأصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاته في التزيي بالزى وينتحل في أذواقه وسلوكه)(١).

فإذا كان للاستشراق خطورته التي لا تخفى في تضليل المسلمين وتشكيكهم في عقيدتهم فلقد ظهر (علماء مسلمون في الشرق والغرب هم أعظم خطرا من المستشرقين إذا ما عُد هؤلاء من تلاميذ المستشرقين)(٢).

ويقول أستاذنا أ.د/ أبو شهبة: (ومما يؤسف له غاية الأسف أن بعض المتعلمين والمثقفين الذين تثقفوا بثقافة غير إسلامية، ولا سيما من صنعتهم أوروبا على عينيها، وربتهم على يديها، ويتسمون بأسماء المسلمين، قد تابعوا سادتهم المستشرقين فيما زعموا وصاروا أبواقا لهم، يرددون ما يقوله هؤلاء؛ لأنهم ينظرون إليهم على أنهم قمم في العلم والمعرفة، ... وبذلك ساعدوا على نفث هذه السموم بين المتعلمين من شباب المسلمين!!

ولقد كان ضرر هؤلاء أشد من ضرر سادتهم المبشرين والمستشرقين)(٣).

---

(١) إنتاج المستشرقون وأثره في الفكر الإسلامي الحديث لمالك بن نبي (صـــ ١٠)، ط: دار الرشاد للطباعة والنشر – بيروت ١٩٦٩م.

(٢) الوحي والقرآن في المنظور الاستشراقي ونقده، د/ محمود ماضي (صـ١٧)، ط: دار الدعوة للطباعة والنشر – الإسكندرية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (صـ٦) طبعة مكتبة السنة، وينظر: دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين لأبي شُهبة (صـ٧)، ط: مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

نعم لقد اتجه مخطط الغرب إلى (أن تستفيد من بعض الأسماء الإسلامية وانتمائها إلى المحيط الإسلامي لتعزز تلك الأطروحات، وقد وجدت بالفعل من تغريه الشهرة والمكانة الأكاديمية، في سبيل أن يبيع أخرته بدنياه ويكون عبدا لأعداء الإسلام فأعجبوا بالألقاب فانتهجوا أسس ومنهج المدارس الاستشراقية المعادية للقرآن الكريم، وساعد بعضهم معرفته للغة العربية واستخدامه أسلحة المكر والخداع بقراءته للنصوص الدينية وتأويلها تأويلا يتفق مع أغراضهم تارة، ونقلهم للأحاديث الموضوعة باعتبارها مسلمات فينخدع بذلك بعض المثقفين وخاصة ذوي المعرفة المحدودة فيقتفون أثرهم ويصبحوا من روادهم وكل هذا ساعدهم على استخدام منهج التأويل والتفكيك مع النصوص المقدسة، مطبقين نزعة الأنسنة التي يتبعها اللسانيون الغربيون مع مقدساتهم كل ذلك بغرض القدح في القرآن الكريم وأنه تعرض للتغيير والتحريف مثل بقية الكتب الأخرى، وبالتالي يكون النص خال من التوثيق وبهذا فلا يمتاز عن غيره من الكتب ولا يعصم من توجيه سهام النقد إليه وهذا عين ما يريده الغرب[١].

نعم ومن المؤسف حقا، أن نجد معظم المثقفين والمفكرين العرب اليوم يتلمسون دائما في أبحاثهم ومصنفاتهم حتى فيما يتعلق بتراثهم تراث آبائنا وأجدادنا في جميع المجالات سواء في الدين أو الفلسفة أو الأدب .... وهلم جرا ويعتمدون جل الاعتماد على مناهج الغرب ويرون فيه من وجهة

---

(١) القرآن الكريم والقراءات المعاصرة، الشيخ الدكتور/ طه جابر العلواني (صـ ١٢ بتصرف)، ط: مجلة الكلمة – لبنان ٢٠١١م.

نظرهم أنه هو طريقهم للنجاح والدافع نحو التقدم والرقي .[1]

ومن هذا يتبين لنا وحدة المنهج والعلاقة التي تربط بين الاستشراق والاتجاهات الحديثة علمانية حداثة تنوير تجديد كل هذا مسميات لمنهج واحد وهدف واحد ألا وهو التخريب العقدي ومحاربة الإسلام وذلك عن طريق التشكيك فيه بنقد النصوص الدينية والفصل بين القرآن والسنة والتشريع والقدح فيهم وهؤلاء تناسوا أن الإسلام يدعو للتفكير والتدبر فإن مقام العقل مقام عال وفريد فهو مناط التكليف ولا يستطيع أحد أن يجحد دور العقل في ثبوت الحقائق ولكن ما عليه الإجماع والصواب أن للعقل دور محدود ومحصور وهناك خطوط حمراء لا مجال للعقل فيها فلا يتدخل مثلا في شئون الوحي وإلا كان تدخله مضرا في أغلب الأحيان، [2] إضافة إلى أن النقل الإسلامي يعلى من شأن العقل ولذلك كانت معجزة القرآن الكريم معجزة عقلية ودعت للتفكير والتعقل فكان النقل الإسلامي طريقا وسبيلا لقيام النهضة العقلانية في الإسلام[3] .

ولكن أعداء الإسلام تغافلوا هذه الحقائق وتعاونوا على الإثم والعدوان للتشكيك في ثوابت الإسلام ويزاد الأمر وضوحا عند تناول موقفهم من هذه

---

(١) الشمسية في القواعد المنطقية، تقديم – تحليل – تعليق – تحقيق للدكتور/ مهدي فضل الله (صـ ٨ بتصرف يسير) المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٨م.

(٢) ينظر كتاب: عصر الإلحاد خلفيته التاريخية وبداية نهايته، د/ محمد تقي الأميني الندوي، ترجمة: د/ مقدي حسن ياسين، مراجعة وتقديم: د/ عبد الحليم عويس (صـ٧٨-٧٩ بتصرف)، ط: دار الصحوة – الهند ١٩٨٤م.

(٣) شبهات حول الإسلام، أ.د/ محمد عمارة (صـ ٤٧-٤٨ بتصرف)، ط: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م.

الثوابت على حده ونقدهم للنصوص الإسلامية وذلك عن طريق التشكيك في النبوة والوحي لأنهما أساس الدين والتدين ولذلك يقول الدكتور/ عبدالرحمن بدوي: (الدين والتدين[1] عامة إنما يقومان على فكرة النبوة والأنبياء، وعلى هذا فإن الإلحاد[2] لا بد وأن يتجه إلى القضاء على هذه الفكرة ... وهذا يفسر لنا السر في أن الملحدين في الروح العربية إنما اتجهوا جمعيا مباشرة إلى الله ولا فارق في الواقع في النتيجة النهائية بين كلا الموقفين لأن كليهما سيؤدي في النهاية إلى إنكار الدين)[3].

وإنكارهم للدين لا يتم من وجهة نظرهم – ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين – (إلا بهدم المرجعية الإسلامية، وزبن[4] الدين في هامش

---

(١) الدين هو مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جماعة معينة يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء أساسه الوجدان وللعقل مجال فيه فهو وضع إلهي يدعوا أصحاب العقول لقبول ما جاء به الرسول – ﷺ – من عند الله – ﷻ –.
ينظر: المعجم الفلسفي، د/ جميل صلبيا (٨٦/١).
أما التدين فهو الالتزام بالمراسيم المقدسة وتطبيقها والسير على منهاجها .

(٢) مذهب يقوم على إنكار الألوهية، والملحد غير مؤله وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني ... المعجم الفلسفي، د/ جميل صلبيا (٣٠/١).

(٣) من تاريخ الإلحاد في الإسلام، دكتور/ عبد الرحمن بدوي (صـ ٧-٨).

(٤) زَبن مصدر من زبن تقول بيت زبن يعني متنح عن البيوت والمعنى هنا تنحية الدين عن الحياة وحصره في نطاق ضيق وهذا بعينه قول العلمانية وشعارها فصل الدين عن الدولة.
ينظر: المعجم الوجيز – وزارة التربية والتعليم – حرف الزاي (صـ ٢٨٥) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

الحياة، ومن هنا ألفى غلاة الحداثة في القراءة المعاصرة للنص القرآني ... وليس هناك مرجع أولى بالهدم، وأجدر بالاختراق من كتاب الله تعالى رأس مقدسات الإسلام وينبوع الأحكام ومرجع الاستهداء الديني والخلقي، فإذا تمكنت منه المعاول وأفرغ من قيمه البانية الهادية، تيسر آنذاك إخماد جذوة الدين في النفوس وإحلال محل الصدارة في الحكم، والمرجعية والقيادة)[1].

وبناء على هذا: كان جهد الغزو الفكر منصب على القدح في النبوة والوحي والتشكيك فيهما ويتبين ذلك فيما يلي:

(١) النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د/ قطب الريسوني (صـ ٤١١) منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

المطلب الثالث
الوحي بين المنظور الاسلامي والفكر الحداثي

التعريف بالوحي لغة:

الوحي في اللغة هو الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك، يقال: (وحى) إليه الكلام يحيه (وحيا) و (أوحى) أيضا، وهو أن يكلمه بكلام يخفيه(١).

وأوحى يوحي إيحاء فالوحي من الله - ﷻ - إلهام ومن الناس إيماء. قال الله - ﷻ -: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ... }(٢) قال أبو عبيدة: إلهاما والله أعلم بكتابه. وقال في قصة زكرياء: { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا }(٣) أي أومأ إليهم وأشار(٤).

وفي لسان الشرع:

ومعنى الوحي في لسان الشرع كما يقول الزرقاني: «أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم

---

(١) مختار الصحاح لزين الدين بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد (صـ ٣٣٤)، ط: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا ١٩٩٩م.

(٢) سورة الشورى جزء من الآية رقم (٥١).

(٣) سورة مريم جزء من الآية رقم (١١).

(٤) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (٥٧٦/١)، ط: دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م.

ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر»[1].

ويقول الشيخ محمد عبده في بيانه لمعنى الوحي: (إنه كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه - عليهم السلام -) [2].

وذكر تعريف الوحي باعتبار معناه المصدري فقيل: هو التعليم السري الصادر من الله تعالى إلى أنبيائه بواسطة أو بغيرها.

وعُرِف باعتبار المعنى الحاصل بالمصدر فقيل: هو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قِبل الله بواسطة أو بغير واسطة.

وباعتبار كون المراد من الوحي الموحىَ به: فهو كلام الله تعالى المُنَزّل على أنبيائه – عليهم السلام –[3].

ويتضمن هذا الإعلام الأحكام الشرعية: كوجوب الصلاة، والصيام وحرمة الزنا والسرقة.

وغير الشرعية: كالقصص القرآني، وأحوال الآخرة من بعث وجزاء، وغير ذلك من مسائل العقيدة، والأخلاق، التي لا تعرفها البشرية، بدون سفراء الله تعالى إلى خلقه.

ويكون – الوحي – على أنواع شتى: قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (٦٣/١)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون.

(٢) رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، د/ محمد عماره (صـ ١٠٢)، ط: بيروت – القاهرة – دار الشرق ١٩٩٤م.

(٣) القول السديد في علم التوحيد، تأليف: أستاذنا أ.د/ محمود أبو دقيقة، تحقيق وتعليق: أستاذنا أ.د/ عوض الله حجازي (صـ٧٢)، وينظر: رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، د/ محمد عماره (صـ ١٠٢).

يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }[١].

فوجه الدلالة من الآية الكريمة أن الوحي يكون بهذه الكيفيات الآتية:

- فمنه ما يكون مكالمة بين العبد وربه، كما كلم الله موسى تكليما. قال تعالى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }[٢] .
- ومنه ما يكون إلهاما يقذفه الله تعالى في قلب مصطفاه، على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعا ولا يجد فيه شكّا.
- ومنه ما يكون مناما صادقا يجيء في تحققه، ووقوعه كما يجيء فلق الصبح في تبلجه وسطوعه كقوله تعالى: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ }[٣] (إِنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَذْبَحُهُ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ بَابِ الْوَحْيِ)[٤].
- ومنه ما يكون بواسطة ملك كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثمّ أمين (وهو جبريل -عليه السلام-). وذلك النوع هو أشهر الأنواع وأكثرها. ووحي القرآن كله من هذا القبيل، وهو المصطلح عليه بالوحي الجلي،

قال الله تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }[٥].

---

(١) سورة الشورى الآية رقم (٥١).
(٢) سورة النساء جزء من الآية رقم (١٦٤).
(٣) صورة الصافات جزء من الآية رقم (١٠٢).
(٤) مفاتيح الغيب للرازي (٣٤٦/٢٦).
(٥) سورة الشعراء الآيات (١٩٣ – ١٩٥).

هذا هو مفهوم الوحي المتعارف عليه، وما ندين به في الإسلام وهـذه هى الوسائل التي يأتي بها الوحي [1].

وعرفه فلاسفة الإسلام بأنه اتصال النفس الانسانية بـالنفوس الفلكيـة اتصالا روحيا فترتسم في صور الحوادث وتطلع على عالم الغيب[2].

إذن الوحي ممكن الوقوع بل وقع بالفعل، لتوافر أسباب وأركان وقوعه من استعداد[3] نفوس الأنبياء - عليهم السلام - لتلقـي الـوحي ووجـود الملائكة فاختص الله تعالى سيدنا جبريل بالنزول على أنبيائه تعالى ووجود ما يدل على الموحي به وهى الكتب المنزلة من قبـل الله تعـالى كصـحف إبراهيم وموسى والزبور والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم. ولكن هل الكل مجمع على وقوعه من قِبل الله تعالى إلى بعض خلقه من البشر. الحقيقـة يوجد قوم شذوا عن إجماع الأمة الإسلامية وقالوا بأن الوحي بشري وليس إلهي وهو ما أسموه بأنسنة الوحي.

ولذلك قبل أن نتعرض للحديث عن الوحي من حيث إمكانـه وعدمـه، نبين هنا موقف الحداثيين من تعريفهم للوحي حتى يفهم لماذا أنكروا وقوع الوحي ولبيان ذلك يتضح في الأتي:

---

(١) الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد أيوب (صـ ٤٠ بتصرف)، ط: دار السلام – الإسكندرية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٢) المعجم الفلسفي (صـ ٢١٣).

(٣) القول السديد في علم التوحيد، تأليف: أستاذنا أ.د/ محمود أبـو دقيقـة، تحقيـق وتعليق: أستاذنا أ.د/ عوض الله حجازي (صـ٧٣).

مفهوم الوحي عند الحداثيين:

أما مفهوم الوحي عند الحداثيين فهو:

يرتبط مفهوم الوحي عند الحداثيين بمفهومه عند الغرب دعما للصلة بينهم والسير على منهجهم شبرا بشبر يقول عبد المجيد الشرفي: (الوحي إذا هو مصدر علم النبي أي تلك الحالة الاستثنائية التي يغيب فيها الوعي وتتعطل الملكات المكتسبة ليبرز المخزون المدفوع في أعماق اللاوعي بقوة خارقة لا يقدر النبي على دفعها ...) [1].

يقول المستشرق وات: (وربما يتمشى مع الطريقة الحديثة في التفكير أن نقول أن محتوى الوحي وصل إلى شعور محمد أو وعية من لا شعور)[2].

ومن خلال هذا العرض الموجز تبين وجود الصلة بين التيارين الحداثي والاستشراقي رغم اختلاف المسمى إلا أنها وجهين لعملة واحدة وهى تشوية صوره الإسلام، عن طريق نزع الحصانة الإلهية عن الوحي والقول بأنه صدر من محمد عن طريق اللاوعي، وهذا مخالف للحقائق وعبث لا يليق بمن له مسحة عقل وعين نظر واعتبار لينظر إلى ما هو مجمع عليه من قبل المسلمين.

ولبيان موقفهم من الوحي بشيء من التفصيل يتضح فيما يلي:

---

(١) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، د/ عبد المجيد الشرفي (صـ٤٢)، ط: بيروت – دار الطليعة ٢٠٠٨م.

(٢) الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات، ترجمة: د/ عبد الرحمن بدوي (صـ ٥٣)، ط: الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨م.

المبحث الثاني

موقف الفكر الحداثي من الوحي الإلهي ومناقشتهم

نقطة الانطلاق: اعتمد الحداثيون عند حديثهم عن الوحي على ركيزة هامة وهي أن الوحي عندهم تصاعدي وليس تنازلي بمعنى أن الواقع هو منبع الوحي وهذا منهج ماركسي غربي قبل أن يكون حداثيا ليظهر لنا مدى التعانق بين الفكر الغربي والحداثي يقول ماركس: (الدين ليس ثمرة وحي فوق طبيعي، ولا حصيلة خديعة كبيرة دبرها الكهنة لفهم الظاهرات الدينية لا ينبغي الهبوط من السماء إلى الأرض بل ينبغي فهم السماء انطلاقا من الأرض بعبارة أخرى لا يمكن تفسير أصول الأديان وتطوراتها وتحولاتها إلا بتفسير الواقع التاريخي الملموس)(١).

ولأجل هذا التأثير تعود تفسيرات الوحي في مجملها عند الحداثيين إلى تيارين وهما: (١- من يفسر حالة الوحي بأنها حالة نفسية لا أكثر من هذا تعتري الأنبياء. ٢- ومنهم من يفسر الوحي بأنه عبارة عن عامل من عوامل الظروف التي أفرزتها الحياة ولذلك ينبغي أن يكون الوحي خاضع للواقع والتاريخ)(٢).

وهؤلاء يريدون أن يخضعوا الوحي للواقع ولذلك (إن النظر دائما إلي الله في مناقشة الوحي والنص إغفال للبعد الأخر الهام، وهو الواقع والمتلقين، إن الأحكام الشرعية أحكام خاصة بالبشر في حركتهم داخل المجتمع، ولا يصح إخضاع الواقع المتغير لأحكام وتشريعات جامدة لا

---

(١) حول الدين كارل ماركس (صـ ٤، ٥).

(٢) موقف الليبرالية من مفهوم الوحي وإمكان وقوعه (صـ٢٣٢) بتصرف.

تتحرك ولا تتطور)[١].

(فالوحي ينتقل إلى التاريخ على مراحل، الوحي غير المتعين وهو القرآن إلى الوحي المتعين في تجربة مثالية أولى وهو الحديث، إلى الوحي المتعين في الآمة، وهو الإجماع، فصوت الله هو صوت الشعب وضمير الجماعة إلى الوحي المتعين في تجربة الفرد وفهمه الخاص هو الاجتهاد)[٢].

ولذلك فالوحي في منظورهم، ليس له قداسة ولهذا يصفونه بقولهم: (الوحي ليس كلاما معياريا، نازلا من السماء من أجل إكراه البشر على تكرار نفس طقوس الطاعة، والممارسة إلى ما لا نهاية)[٣].

نفس القول والمنهج يشير إليه د/ حسن حنفي فيقول: (من النص إلى الواقع للفقيه[٤] من أجل أن يحسن الاستدلال ويغلب المصلحة العامة وهي

(١) مفهوم النص، د/ نصر أبو زيد (صـ ١٢١)، وينظر: موقف الليبرالية من مفهوم الوحي وإمكان وقوعه (صـ٢٣٢).

(٢) من النص إلى الواقع، د/ حسن حنفي (١/٥٥) مدينه نصر ٢٠٠٣م.

(٣) القرآن من التفسير الموروث إلي تحليل الخطاب الديني لمحمد أركون (صـ ٨٥).

(٤) اتفق العلماء الأجلاء على ضوابط معينة لفهم النص الدينى وتأويله فلأجل فهم النص واستنباط الحكم منه يجب مراعاة ما يلي: ثبوت النص المراد تفسيره ثم جمع النصوص الواردة في ذات الموضوع في مصدري التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة – يجب فهم النص فهما صحيحا مراعيا ضوابط اللغة وأسباب النزول ومعرفة الناسخ والمنسوخ مع الأخذ بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب – فهم النص في ضوء مقاصد الشريعة – وغير ذلك من شروط وضوابط يجب الأخذ بها والإحاطة بمدركاتها.

للمزيد ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، د/ محمد مصطفى الزحيلي (٢/٨–١٠)، ط: دمشق – سوريا – دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع بدون.

أساس التشريع على حرفية النص، وإعطاء الأولوية للواقع على النص[١].

<u>يفهم من خلال هذا:</u> أن هذا الاتجاه ينفي قداسة الوحي فاركون ينفي تعاليم وأوامر ونواهي الشرع وأطلق على مفهوم الإيمان لفظ الإكراه وتناسى أنه لا إكراه في الدين وهو بهذا يريد أن يقول بحرية الإنسان وعدم إلتزامه بالشرع الحنيف الذي جاء به رسل الله عن طريق الوحي ولكنه لم يصرح بذلك تصريحا بيننا بل قام غيره بهذا التصريح مثل: سيبنوزا الذي أقام منهجه على نقد الدين وكان أركون وغيره امتداد للمنهج الغربي ذلكم سيبنوزا الذي ينصب منهجه في تحقيق مهمته في تأصيل الدين وإخضاع الكتاب المقدس للنقد التاريخي (والذي يعطينا مقدار الصحة التاريخية للنص هو منهج التفسير[٢])[٣].

ولتمهيد تحقيق مهمته شككوا في النص عن طريق نفي

---

(١) من النص إلى الواقع، د/ حسن حنفي (٦٢/١) مدينه نصر ٢٠٠٣م.

(٢) ومنهج التفسير عن سيبنوزا يقصد به منهج النقد التاريخي للنص، ثم تأثر أصحاب التيار الحداثي بأستاذهم سيبنوزا في منهجه وقالوا بتأويل النص الديني تأويلا يتناسب مع المصلحة وأطلقوا التأويل لكل ما تهوى له نفسه دون شروط أو قيود وهذا أيضا مأخوذ عن سيبنوزا وغيره وهو ما عبر عنه بالنور الفطري، لأن الوحي عنده قابل للنقد ولذلك يقول: (الوحي المكتوب قابل للتغيير والتبديل وخاضع للتحريف والتزييف) وكل نص خاضع لقانون التحريف ولا يمكن إثبات الصحة التاريخية للوحي المطبوع إلا عن طريق القلب).
ينظر: رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا (صـ٧٣).

(٣) رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا، ترجمة وتقديم: د/ حسن حنفي، مراجعة: د/ فؤاد زكريا (صـ٤١)، ط: دار النشر والتوزيع – بيروت ٢٠٠٥م.

العصمة[1] عن الأنبياء والمرسلين وقطع تلقي الوحي عنهم وحصر مهمة النبي في صياغة الوحي وهنا أرجع الوحي إلى كونه بشريا فقال: (لم يرسل الله وحيا بالمعنى واللفظ، ولكنه أعطى المعنى فقط، يقذفه في قلب النبي الذي يقوم بصياغته، في ألفاظه من عنده)[2].

والرد عليهم: ببيان أن مهمة النبي التي أرسل من أجلها هي تبليغ الرسالة قال تعالى (يا أيها الرسل بلغ ما أنزل إليك من ربك ..)[3].

وبناء على هذا فمهمة النبي أن (يدرك الوحي بمخيلته أي بالكلمات والصور الذهنية صادقة أم كاذبة)[4].

ويفهم من قوله هذا أنه يجعل الوحي بشريا أي نابع من ذات الإنسان، وليس له حق القداسة، فلا هيمنة، ولا طاعة وهذا يؤدي إلى القدح في النبوة والوحي (لم تجعل النبوة والأنبياء أكثر علما بل تركتهم وأفكارهم السابقة، ولذلك لا يجوز لنا تصديقهم في الأمور النظرية لقد جهل الأنبياء أشياء كثيرة، على غير ما تظن العامة مع أن الأنبياء في رأيهم قد أحاطوا

---

(١) نفي العصمة تحدث عنها سيبنوزا ولكن بفكر مختلف حيث قال عند حديثه عن أسباب تحريف الوحي قال بأن هذا يرجع إلى أسباب منها (اختلاف الوحي، وهو كلام الله، عن تفكير الأنبياء، فيما عدا النصوص التي تدعو إلى حياة الفضيلة).
رسالة اللاهوت سيبنوزا (صـ ٧٤).

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا (صـ٤٨).

(٣) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا (صـ٤٨). فهذا قول الفلاسفة حيث يقولون: باتصال النبي بالعقل الفعال ويرى هذه الأمور يقظة ومناما .

بكل شيء، بل إن كثيرا من أقولهم في تناقض صريح مع العلم)[1].

ويتابع سيبنوزا الدكتور/ حسن حنفي في تقرير وتأكيد وجود المخيلة لدى النبي حتى يتسنى له صياغة الوحي صياغة مقبولة فيقول: (لم يتلقى أي شخص وحيا من الله دون الإلتجاء إلى الخيال وينتج عن ذلك أن النبوة لا تتطلب ذهنا كاملا بل خيالا خصبا)[2].

وهو يتابع في هذا سيبنوزا الذي قال: (لم يكن للأنبياء فكر أكمل بل خيال أخصب)[3].

ويفهم من هذا: أن الوحي عندهم ذات طابع بشري ليس خارجا عن الإنسان، يعتمد كل الاعتماد على المخيلة دون أي مساس بالاصطفاء الرباني وعليه فالنبوة ليست هبة من الله تعالى لبعض البشر بل هي مكتسبة لتفاوت بعض البشر في القدرات الذهنية وصفاء المخيلات ولا يلزم من هذا العكوف على أقوال الأنبياء وتشريعاتهم أنهم أحيانا يتناقضون مع النظريات والتقدم العلمي إذن لا بد من حدوث نهضة وتقدم مع التخلي عن هذا الجمود والرجعية ولا يتحقق التقدم والرقي إلا بالسير وراء الخلفية الفكرية الأوربية (لا أستطيع أن أتصور نهضة عصرية لأمة شرقية ما لم تقم على المبادئ الأوربية للحرية والمساواة والدستور مع النظرة العلمية الموضوعية للكون)[4].

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا (صـ ٥٠).

(٢) من العقيدة إلى الثورة د/ حسن حنفي (صـ ٤/٣٤).

(٣) رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا (صـ٤٨).

(٤) ما هي النهضة د/ سلامة موسي (صـ ٩٠).

ولتحقيق ذلك يقول الدكتور/ حسن حنفي في كتابه التراث والتجديد: (ليس المقصود من الوحي إثبات موجود مطلق غني لا يحتاج إلى الغير بل المقصود منه تطوير الواقع في اللحظة التاريخية التي يمر بها والتي تحتاج إلى من يساعدها على التطور)[1].

فالغرض الأساسي الذي يسعى إليه الفكر الحداثي هو تأويل النص تأويلا يخرجه عن تأليهه، والقول ببشريته فلا ينتمي للأعلى أو لم يعد ينتمي للأعلى وهذا بعينه مقدمه لإنكار الوحي الإلهي وتكون النتيجة هي إنكار الخالق جلا شأنه وهذا عين الإلحاد، وفي هذا الصدد يقول الدكتور/ محمد عمارة: (إن معركتهم الكبرى والحقيقية إنما هي ضد الذات الإلهية ... والوحي ... والنبوات والرسالات ... والعقائد والمقدسات والشرائع والقيم والأخلاق أي ضد كل الذي حقق ويحقق تماسك المجتمعات المؤمنة وتوجيهها إلى ما يحقق الطمأنينة والسعادة في المعاش والمعاد)[2].

ولكن هؤلاء لا يصرحون بذلك بل يستخدموا أساليب التقية والمدارة وسيلة لتنفيذ ما يريدون، وإذا أخطأ أحدهم وصرح سرعان ما يؤولون كلامهم بغرض البعد عن التصريح وإعلان منهجهم علانية.

ويظهر هذا جيدا في كلام حسن حنفي حيث يذكر قائلا: (فإن قيل أن التراث والتجديد سيؤدي لا محالة إلى الحاد، لأنه يعني إعطاء الأولوية

---

(١) التراث والتجديد، د/ حسن حنفي (صـ٦١)، ط: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ١٩٩٢م.

(٢) قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، د/ محمد عمارة (صـ٨٠)، ط: القاهرة – مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٦م.

للواقع على الفكر وإعطاء التاريخ الصدارة على الوحي، والقضاء على استقلال العقائد كموضوعات لها صدقها الداخلي النظري بصرف النظر عن صلتها بالواقع العملي ... فإن مقولتي الإلحاد والإيمان مقولتان نظريتان لا يعبران عن شيء واقعي، لأن ما يظنه البعض أنه إلحاد قد يكون هو جوهر الإيمان وما يظنه البعض الأخر على أنه إيمان قد يكون هو الإلحاد بعينه)[1].

ونستنتج من هذا: حدوث اضطراب وارتياب في المعتقدات ولا ندري الصحيح من السقيم كل يرى أنه على صراط مستقيم على حسب تعبير القائل في النص المذكور سابقا، بأن ما يظنه البعض إلحاد، قد يكون جوهر الإيمان، والعكس وسؤالي الآن ما هو المقياس الصحيح، الذي من خلاله نعلم حقيقة الإيمان من غيره ؟

فإذا كان الجواب المقياس هو الشريعة الإسلامية كما بينها لنا النبي – ﷺ – فهذا عين الحقيقة وكلنا متفقون.

وأما إذا كان غير ذلك فسوف يؤدي إلى الشكوك والارتياب وزعزعة الإيمان، وهذا عين ما يريده الغزو الفكري، بجميع أشكاله وشتى وسائله.

نتائج إنكارهم الوحي الإلهي:

١- إدعاؤهم أن النبي - ﷺ - كان مصابا بالصرع:

عندما تعرضوا لنفي قداسة الوحي والقول ببشريته هجموا على القرآن الكريم لأنه في نظرهم ليس وحيا وليست نصوصه مقدسه بل هي تخضع للواقع وتأول وتفسر طبقًا للواقع يدل على ذلك ما قاله أحد أنصار

(١) التراث والتجديد د/ حسن حنفي (صـ٦٠-٦١)

هذا التيار فيقول: (يمكن لنا أن نمارس النقد اللاهوتي من خلال القدماء - يعني نستطيع بشكل أو بأخر استغلال الحوار الذي دار في تاريخنا الثقافي بين المتكلمين مع بعضهم وبين الفلاسفة وتوظيف هذا الحوار في قضايا عصرنا ... لنا حرمات يجب أن نحترمها حتى تتطور الأمور ونتطور معها)(١).

يفهم من هذا أن الجابري يبن منهجه ومشروعه الفكري ورأيه في الوحي، وقراءته للنصوص قراءة غربية ولكن بطريق غير مباشر بل يعتمد على الخلافات الواردة بين العلماء من قبل ويختار منها، ما يخدم منهجه ومشروعه الذي تبناه وآمن به، ذلكم المنهج الذي استنسخ فيه الآراء الإستشراقيه تحت ستار مفهوم التجديد والتطوير بغرض خلخلة ما اتفق عليه جمهور المسلمين والتشكيك في أمور الدين ومن بينها الوحي الإلهي المبين فلكي يبيح لمشروعه قراءة النصوص ونفي قداسه الوحي عنها أورد روايات لا سند لها تصف النبي - ﷺ - بحالات اضطراب عند نزول الوحي عليه وذلك بغرض القدح في النصوص والثوابت الدينية وثبوت بشرية النصوص من وجهة نظرهم ومن هذا قوله (من قال بأن محمدا - ﷺ - كان عصيبا حاد المزاج وكان مريضا بما يسمونه الهستريا فالوحي الذي كان يزعمه ما هو إلا أعراض لتلك الحالة التي أصيب بها)(٢).

---

(١) التراث والحداثة، د/ محمد عابد الجابري (صـ ٢٥٩ - ٢٦٠).

(٢) الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور/ محمد عابد الجابري، تأليف: عبد السلام البكاري - الصديق بوعلام (صـ ١٥٠)، ط: منشورات الاختلاف - الرباط ٢٠٠٩م.

فالجابري يورد شبهه بقصد زرع الارتياب والشكوك بدون أن يكون لها سند ويصف فيها تعرض النبي - ﷺ - للصرع والسكر، ومن باب أخر دراستهم وتأويلهم للروايات التي كانت تصف حال النبي - ﷺ - عندما كان ينزل عليه الوحي، حال كونه - ﷺ - يفصم عرقا، وحال كونه يحدث غطيطا وغير ذلك من أحواله - ﷺ - التي تدل على شدة الوحي ولكن هؤلاء الحداثيين المقلدين للمستشرقين زعموا أن النبي - ﷺ - كان يصرع ويغم عليه[1] فهؤلاء جعلوا الوحي خيالا لا حقيقة والنصوص بشرية لا إلهية شأنها شأن النصوص الأخرى ولكن كل ذلك بطريق غير مباشر فتارة يتحدث عن تكوين النص وتارة يتحدث عن النقد اللاهوتي من خلال نقد الحوارات التي دارت حول النص وفي الحقيقة لو أن الجابري يعتقد قداسة الوحي وأن القرآن الكريم نص إلهي نزل على سيدنا محمد - ﷺ - فلم الحديث والبحث حول الموروث القديم والكلام حول النص من حيث تكوينه أو نقده من خلال نقد ما يتعلق بالعلوم المرتبطة به وهذا المنهج الذي اعتنى به الجابري لا يدل إلا على أنه لا يعتقد كون النص مقدسا ومنجزا قبل أن يتلقاه النبي - ﷺ - بل يعتقد أنه تكوَن وكان تكوينه على الأرض وحينئذ صار منجزا[2] وبالتالي فمنهجهم هذا يقوم بنقد النصوص الإلهية

(١) الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، د/ يحي مصلح (صـ ١٠٩ بتصرف)، قطر ٢٠١٧م.

(٢) موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، د/ محمد بن حجر القرني (صـ ٣١٦ بتصرف)، ط: مكتبة البنان- فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٣٤هـ.

وهذا ما صرح به أركون فيقول: (لعلنا الآن أصبحنا في موقف يسمح لنا بالقول بأن النصوص الدينية نصوص لغوية شأنها شأن أي نصوص أخرى في الثقافة)[1].

ونتيجة لذلك أباحوا النزعة النقدية للنصوص القرآنية ولذلك يقول أركون: (نحن نريد للقرآن المتوسل إليه من كل جهة والمقروء والمشروح من قبل كل الفاعلين الاجتماعيين المسلمين مهما يكن مستواهم الثقافي وكفاءتهم العقائدية أن يصبح موضوعا للتساؤلات النقدية والتحريات الجديدة المتعلقة بمكانته اللغوية والتاريخية ...)[2].

فغرضهم من كل هذا أنهم ركزوا على القدح في الوحي وقداسته ليتوصلوا بزعمهم إلى كون النصوص بشرية تخضع للواقع شأنها شأن النصوص الأخرى وبعد عرض النصوص السابقة جميعها التي تبين موقف هذا المشروع الفكري من الوحي الإلهي نخلص إلى النقاط الآتية التي نذكرها ثم نناقشها مناقشة علمية وهذه النقاط ما يلي:

أولا: الوحي الإلهي للأنبياء والمرسلين ما هو الإ عباره عن قذف المعنى في قلب النبي أو الرسول ثم يتولى الرسول صياغة اللفظ على حسب الواقع نتيجة الظروف التاريخية التي تكون في حينها وبالتالى فلا وحي خارج عن ذات الإنسان وطبيعته.

ثانيا: أن النبي يعتمد على الخيال في صياغته للوحي لا على الاصطفاء

---

(١) نقد الخطاب الدينى للدكتور/ نصر أبو زيد (صـ٢٠٦).

(٢) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح (صـ ٢٤٦)، ط: الدار البيضاء – المركز الثقافي العربي ١٩٩٦م.

الرباني الإلهي. وعليه فالنبوة ليست هبة من الله تعالى بل هي مكتسبة.

ثالثا: حدوث حالات من الاضطرابات كالصرع والسكر وغيره للنبي – ﷺ – وبالتالى فإن الوحي الذي يزعمه ما هو إلا نتيجة ما أصابه من صرع ومرض.

رابعا: علمنة الحياة ورفع القداسة عن النصوص وقراءتها قراءة حديثة تتفق مع تطوير العصر وتأويلها على حسب الواقع (جاءت العلمنة والعقل الحديث لكي يشكلا في كل مكان وعلى كافة المستويات الثقافية والمفهومية صدعا حقيقيا أو حدا فاصلا بين أولئك الذين يقبلون بالمحتوى والوظيفة الروحية للوحي – وأولئك الذين يرفضونه باعتبار أنه باطل علميا وتجريبا)(١).

هذه هي أهم النقاط التي استخلصتها من النصوص السابقة – لعلماء الفكر الحداثي – ثم أقوم بتفنيدها وموقف الإسلام منها كل على حده.

المناقشة:

أولا: الوحي الإلهي للأنبياء والمرسلين ما هو إلاعباره عن قذف المعنى في قلب النبي أو الرسول –ﷺ– وأن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله تعالى.

المناقشة والرد:

تبين من خلال ما سبق: أن مشروع الفكر الحداثي عندما تناول نظرية الوحي أراد أن ينزع عنه القداسة الإلهية ولكن بطريق التمييع وإثارة الشكوك لا بالطريق المباشر الواضح وهذا الفكر وما انتهى إليه في هذه القضية كلام مخالف لما عليه إجماع المسلمين وما قررته الشريعة الإسلامية من ثبوت الوحي للأنبياء عليهم السلام على اختلاف صوره وأشكاله ومن الأدلة التي تبطل ما ذهب إليه الحداثيون ما يلي:

---

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني لمحمد أركون (صـ ١٨).

قال تعالى: { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }(1).

(ما كَانَ لِبَشَرٍ وَمَا صَحَّ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا عَلَى أَحَدِ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، إِمَّا عَلَى الْوَحْيِ وَهُوَ الْإِلْهَامُ وَالْقَذْفُ فِي الْقَلْبِ أَوِ الْمَنَامُ كَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أُمِّ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَبْحِ وَلَدِهِ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى الزَّبُورَ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَدْرِهِ، وَإِمَّا عَلَى أَنْ يُسْمِعَهُ كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ مُبَلِّغٍ، وَهَذَا أَيْضًا وَحْيٌ بِدَلِيلِ أَنَّهُ تَعَالَى أَسْمَعَ مُوسَى كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ مَعَ أَنَّهُ سَمَّاهُ وَحْيًا، قَوْلُهُ تعالى: { فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى }(2) وَإِمَّا عَلَى أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُبَلِّغَ ذَلِكَ الْمَلَكُ ذَلِكَ الْوَحْيَ إِلَى الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ فَطَرِيقُ الْحَصْرِ أَنْ يُقَالَ وُصُولُ الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ إِلَى الْبَشَرِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ مُبَلِّغٍ أَوْ يَكُونَ بِوَاسِطَةِ مُبَلِّغٍ)(3).

فالوحي تلقائي وليس نابعا من شخص الرسول ولذلك فهو لا يكون ظاهرة مؤقتة أو خاطفة ناتجة عن مخيلة، بل نزل الوحي بالآيات على فترات تفصلها مدة انقطاع طولا وقصرا، لو كان الوحي نابعا من مخيلة الرسول لم كان انتظره النبي - ﷺ - في مواقف صعبة كان يتطلع فيها إلى نزول الوحي لكي يحسم له قضية أو يبين حكما وكان من أهمها وأشدها على النبي - ﷺ - حادثة الإفك وخاضوا في السيدة عائشة - رضي الله عنها - (واجه النبي - ﷺ - كثيراً من المواقف الشديدة التي كان يحتاج فيها إلى القرآن

(1) سورة الشورى الآية رقم (٥١).
(2) سورة طه جزء من الآية رقم (١٣).
(3) مفاتيح الغيب للرازي (٢٧/٦١١).

لحسمها، مثل ما حلّ به عندما رماه المنافقون في أهل بيته، فلم يستطع أن يفعل شيئاً مدَّة شهر حتى جاءه الوحي ببراءتها وقطع ألسنة الخائضين بالإفك، فلو كان القرآن من عنده لقطع بالبراءة من أول وهلة)[١] فجاء الوحي ببراءتها فقال تعالى: { وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ } أَيْ: تَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ فِي شَأْنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَحْسَبُونَ ذَلِكَ يَسِيرًا سَهْلًا وَلَوْ لَمْ تَكُنْ زَوْجَةَ النَّبِيِّ - ﷺ - لَمَا كَانَ هَيِّنا، فَكَيْفَ وَهِيَ زَوْجَةُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَعَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُقَالَ فِي زَوْجَةِ رَسُولِهِ مَا قِيلَ! اللَّهُ يَغَارُ لِهَذَا ...[٢] ! وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: { وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ }[٣].

فلو كان القرآن من عند النبي لم انتظر ولبث مدة والمستهزئون يوجهون له نقدهم وتجريحهم في أخص خواص ما يتألم منه الإنسان[٤] وهو العِرض فما بالُنا بالنبي - ﷺ - وزوجته أم المؤمنين يدل هذا دلالة واضحة على أن الوحي تلقائي الهي وليس بشري (لو كان الوحي من عند محمد ومن ابتكاره لجعله يوافق هواه، ولو كان من إنشائه، فلماذا لم

---

(١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، عرض ونقد للدكتور: إدريس حامد محمد (صـ ٢٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (٢٨/٦)، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٣) سورة النور جزء من الآية رقم (١٥).

(٤) ينظر: الظاهرة القرآنيه لمالك بن نبي (٤٤/٢).

يضمنه أحاديثه ؟ ولماذا لم يسرد فيه قصة حياته ؟ وكيف يمكن أن يكون القرآن من عنده وهو يخالف رأيه في بعض المواقف، بل يعاتبه ويلومه على أفعاله وبعض تصرفاته؟ كل ذلك وغيره يؤكد أن الوحي أمر غيْبي أتى من جهة غير إنسانية، خارجٌ عن مجال إرادة الرسول - ﷺ - وعلمه واجتهاده)(١) .

أما قولهم بأن النبي - ﷺ - أصيب بالصرع فهذا مردود بالحجج والبراهين القاطعة الدالة على أن النبي - ﷺ - كان يتمتع بالوعي التام، والصحة الجيدة، والقرآن الكريم والسنة المطهرة والوقائع التاريخية تشهد بذلك بأنه - ﷺ - لم يصاب بالجنون أو الصرع الذي يؤدي إلى فقدان الوعي بل شهد له القرآن الكريم فقال: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ..)(٢).

ومن السنة ما رواه البخاري بسنده أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: تمت أَحْيَانًا يأتيني مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّى، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِىَ الْمَلَكُ رَجُلا فَيُكَلِّمُنِى، فَأَعِي

---

(١) آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، عرض ونقد للدكتور/ إدريس حامد محمد (صـ ٢٨).

(٢) سورة النجم من الآية رقم (١) وما بعدها من الآيات.

مَا يَقُولُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا)(١).

نستنتج من هذا: أن النبي - ﷺ - على الرغم من شدة نزول الوحي عليه إلا أنه لم يتعرض للإغماء أو فقدان الوعي وغيره بل يصرح بأنه - ﷺ - بأنه يعي ويفهم ويحفظ ما نزل به الوحي وهذا ما أشار إليه القرآن بأن وحي يوحي، وإضافة لهذا فإن الوقائع تشهد بأن النبي لم يتعرض لصرع ولا إغماء وكيف وهو الذي علم البشرية خير تعليم وهذا يتنافى مع من كان حاله الصرع (والصرع - نعوذ بالله منه - نوعان:

صرع بسبب تشنج الأعصاب: وهذا مرض عضوي يمكن أن يعالج من قبل الأطباء الماديين، بإعطاء العقاقير التي تسكنه أو تزيله تماماً.

وقسم آخر: بسبب الشياطين والجن)(٢).

فالصرع يعني التشنجات والهلوسة والإغماء الناتجة عن تعرض المريض للنوباب التي تكون لأسباب أمراض عضوية أوغيره ولكن هل كان النبي يتعرض لمثل هذه الحالات (كلا ... وألف كلا ... لم يفقد ذاكرته يوما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الوحي، باب: كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله- ﷺ -: ٣٣/١، حديث رقم (٢)، وينظر: الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض: ٤٨٩/٢، حديث رقم (٧)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠م.

(٢) شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (٢٣٧/١)، ط: دار الوطن للنشر، الرياض ١٤٢٦هـ، وينظر كتاب: المرض والمريض، تأليف: عبدالعزيز بن ناصر بن سعود (صـ٧٨)، ط: مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٢هـ.

ولم تعتريه هلوسة حسية أو نظرية أو سمعية ... إنما كان ذكيا نشطا يتيما فريدا يتفجر من جبينه عيون النور الإلهي اللامحدود عرف بالوقار والرزانة والحجا في صباه لم يختلف إلى مجالس اللهو الممتدة في الجاهلية ولم يعبث كبقية صبيان وشاب الجاهلية)[١].

وليس زعم كون النبي مصروعا وليدة الفكر الاستشراقي أو الحداثي بل هؤلاء امتداد لمن سبقهم من المعادين للوحي والرسالة فقد اتهم النبي - ﷺ - من قبل المشركين وطعنوا في رسالته وكونه يوحي إليه فجاءوا بطبيب لكي يعالج النبي من الصرع على حسب زعمهم فلما رآه الطبيب وسمع منه شهد له بالرسالة وأمن ودخل الإسلام يدل على ذلك ما ذكره صاحب الإعجاز الطبي فيقول: (وحادث (ضماد) الذي كان طبيبا يعالج الصرع وجاءوا به ليعالج سيدنا محمد من هذا المرض الذي ظن الكفار أنه مريض به فلما سمع القرآن رق قلبه وأعلن إسلامه .. أليس دليلا لا يرقى إليه بهتان أو شك، لقد كان ضماد طبيبا لكن سرعان ما أدرك نبوة محمد الحقة وأعلن إسلامه ...)[٢].

إضافة لم يسبق نوضح أن مريض الصرع، يغلب عليه الفقدان التام للوعي، وعدم التحكم في تصرفاته بجميع أحوالها، ولكن ما ثبت من حال النبي - ﷺ - لا يدل على هذا ولذلك يقول مالك بن نبي: (من الضروري أن نأخذ في اعتبارنا قبل كل شيء الواقع النفسي المصاحب، الذي لا يمكن أن

(١) الإعجاز الطبي في القرأن، د/ السيد الجميلي، قدم له: فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي (صـ ٣٢٢)، ط: دار ومكتبة الهلال - بيروت ١٩٩٠م.

(٢) المرجع السابق (صـ ٣٢٣).

يفسره أي تعليل مرضي ... فإذا نظرنا إلى حالة النبي - ﷺ -، وجدنا أن الوجه وحده هو الذي يحتقن، بينما الرجل بحالة عادية، وبحرية عقلية ملحوظة من الوجهة النفسية ليستخدم ذاكرته استخداما كاملا خلال الأزمة نفسها على حين يمحي وعي المتشنج وذاكرته خلال الأزمة، فالحالة بناء على هذه الملاحظات ليست حالة مرض كالتشنج)(١).

ويقول أستاذنا أ.د/ عبد الله دراز في بيان الفرق بين ظاهرة الوحي والحالة المرضية: (ثم نرى المباينة التامة والمناقضة الكلية بينها وبين تلك الأعراض المرضية والنوبات العصبية التي تصفر فيها الوجوه وتبرد الأطراف وتصطك الأسنان وتنكشف العورات ويحتجب نور العقل ويخيم ظلام الجهل لأنها - أي ظاهرة الوحي- كانت كما علمت مبعث نمو في قوة البدن وإشراق في اللون وارتفاع في درجة الحرارة.

وكانت إلى جانب ذلك مبعث نور لا ظلمة ومصدر علم لا جهالة بل كان يجيء معها العلم والنور ما تخضع العقول لحكمته وتتضائل الأنوار عند طلعته)(٢).

كذلك مما يؤكد أن الوحي إلهي وأن النبي - ﷺ - لم تكن حالته حالة صرع، حيث إن مرضى الصرع كثيرون ولم يسبق وأن عرف عن واحد

---

(١) الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: أ.د/ عبد الصبور شاهين (صـ ١٥٣-١٥٤).

(٢) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، أستاذنا أ.د/ محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ.د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني (صـ ١٠١)، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

منهم أنه أتى بكلام محكم، أو نصبه الناس ليكون قاضيا بينهم، أو ألف كتابا تحدى بهم أقرانه ومن سيأتي بعده، كل هذا لم يحدث ولم يعرف عن إنسان قد عرف بأنه مريض بالصرع وإذا كان الحال هذا فكيف يصدق زعم هؤلاء بأن النبي - ﷺ - كان مريضا بالصرع وهو المعلم والحكيم والمرشد الذي علم البشرية كلها سواء في الجوانب الدينية أو الأسرية أو الاقتصادية أو العسكرية إضافة إلى معجزة القرآن الكريم الذي تحدى به الإنس والجن فعجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، كل ذلك يدل على أن النبي - ﷺ - لم ينطق عن الهوى بل هو وحي يوحى من قبل الله - ﷻ -.

أما قولهم بأن النبوة مكتسبة فهذا قول باطل ومردود، لأن الله تعالى يصطفي من يشاء من عباده وهو أعلم حيث يجعل رسالته، فلو كانت النبوة مكتسبة لم توقفت سلسلة النبوة قط إلى يوم القيامة ولم يكن النبي خاتم الأنبياء والمرسلين ولكن دل النقل والعقل على ذلك فقال تعالى: { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }(١).

وقوله تعالى في شأن سيدنا يوسف - عليه السلام -: { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ ... }(٢)، فههنا يفسر إتمام النعمة بالنبوة(٣) لأن النبوة منحة من الله - ﷻ - لا تكتسب والله تعالى يجتبي بها من يشاء من عباده فالنبوة إعداد إلهي لبعض البشر الذين يصطفيهم لهذه المكانة وهى مكانة لا طريق إليها عبر الاجتهاد والانقطاع عن حظوظ الدنيا، فلو انقطع المرء إلى العبادة

(١) سورة الحج الآية رقم (٧٥).
(٢) سورة يوسف جزء من الآية رقم (٦).
(٣) مفاتيح الغيب للرازي (١٨/٤٢٠).

كلية وتخلى عن سائر الحظوظ النفسية وعن كل الرغبات والشهوات وسائر متع الحياة ولذائذها لم يؤهله ذلك لأن يكون نبيا أو رسولا بحال من الأحوال.

إنَّ النَّبوة هبة من الله تعالى، وخاصية يختص بها من هو أهل لها من عباده، وذلك بعد إعدادهم إعدادا خاصا فيحفظهم من التلوث النفسي، والضلال العقلي، والفساد الخلقي، والانحراف الفطري والفكري، ويضفي عليهم من الكمالات النفسية والعقلية والخلقية ما يؤهله لمقام النبوة الشريف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[1].

وهذا هو ما عليه إجماع المسلمين من أن النبوة هبة من الله تعالى وليس كما يقول أصحاب الانحراف الفكري الذين يريدون التشكيك في العقيدة وفتح باب النبوة لكل من اجتهد في العبادة والغرض من هذا التغيير والتبديل في دين الله تعالى عن طريق إثارة الريب في أن الوحي ليس إلهيا مقدسا بل هو من تسطير وفعل النبي وبالتالى يصبح مصدره بشري ويكون محلا للنقد كغيره من النصوص، ولكن مكرهم هذا مردود عليهم والله تعالى تكفل بحفظ دينه وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

ثانيا: قولهم بعلمنة الحياة، ورفع القداسة عن النصوص، وقراءتها قراءة حديثة تتفق مع تطوير العصر وتأويلها على حسب الواقع، وهذا بطبيعته يؤدي إلي نقد القرآن الكريم وإلى إنكار الغيبيات لعدم وجودها على أرض الواقع على حسب زعمهم.

---

(١) الدراسات الكلامية في النبوات والسمعيات، رؤية وتطبيق، د/ عبد الغني الغريب طه (صـ ٣٦، ٣٧ بتصرف)، ط: ١٩٩٧م.

مناقشتهم:

هؤلاء أرادوا هدم الدين ورفع أثره عن الحياة بجميع جوانبها طعنا منهم وتشكيكا في الدين وتحقيقا لذلك قالوا ببشرية النصوص حتى يستطيعوا تنفيذ غرضهم، لأن رفع القداسة عن النصوص يبيح لهم نقدها وقراءتها قراءة تتفق مع مخططهم فعمدوا إلى القول بأن الوحي باطل علميا وتجريبا وتناسوا أن القرآن الكريم هو أساس الدعوة للتطور والرقي الحضاري فالقرآن الكريم هو المنبع الأصيل والمصدر الرئيسي للعقل المسلم، وللثقافة والتشريع الإسلاميين كما أنه المنشئ للأمة المسلمة والباني لحضارتها كما قدم لأهل العلم المنهج التجريبي وكيفية البحث عن الحقائق وكان لذلك أثره في نشأة العلوم التجريبية[١].

ومع هذا ينكر دعاة الحداثة قداسة النصوص بغرض أنها جامدة تحد من التفكير وتدعوا للرجعية يقول جعبط في كتابه الوحي: (وقد حاولنا في هذا الكتاب الاعتماد على المعرفة واستنباط منهج عقلاني تفهمي لم نجده لا عند المسلمين القدامى من أهل السير والتاريخ والحديث ولا عند المسلمين المعاصرين)[٢] ثم يبن السبب الذي من أجله كتب هذا الكتاب فيقول: (إنما أرجوا منه خروج العرب والمسلمين من تقوقعهم وضيق أفقهم الفكري وكان هذا مما حفزنى على الكتابة ...) [٣].

---

(١) القرءان والقراءات المعاصرة، د/ طه جابر العلواني (صـ ١٥١ بتصرف يسير)، ط: مجلة الحكمة – منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث – لبنان ٢٠١١م.

(٢) الوحي والقرءان والنبوة لهشام جعيط (صـ ١٢)، ط: دار الطليعة – بيروت ١٩٩٩م.

(٣) الوحي والقرءان والنبوة لهشام جعيط (صـ ١٢ – ١٣).

يبحث جعيط ويستنتج منهج عقلاني لكي يواكب به عصر التطور ويتهم المسلمين بالرجعية والتخلف لعدم وجود منهج يقودهم للتفكير، وحينئذ لا بد من دراسة القرآن الكريم دراسة نقدية لكي نتحرر من الوحي ولذلك يقــول أركون: (ولو أنه نظر بعينه في آيات القرآن بعض دقائق لكفاه مؤنة البحث والاستنباط لأنه قد يجد المنهج العقلاني الإلهى الذي نزل به جبريل -عليه السلام- على النبي - ﷺ - أمام عينه يقول ربنا - ﷻ - وهو يدعوا إلى الاستنباط والتفكر { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَــبْلِكُمْ لَعَلَّكُــمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (1).

وقوله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } (2).

السالك إلى الله لا بد له في أول الأمر من تكثير الدلائل(3).

ولو قرؤوا القرآن الكريم قراءة المتدبر لعلموا أن الله - ﷻ - بين أنه يخلق ما لا يعلمون وأن آياته لن تنقطع وأنه صالح لكل زمان ولــم يقــف ظهور الإسلام عند فتح الممالك والغلب على الملوك والجبابرة، بل تجاوز ذلك إلى التغلغل في نفوس الأمم المختلفة فتقلدوه دينا وانبثت آدابه وأخلاقه فيهم فأصلحت عوائدهم ونظمهم المدنية المختلفة التي كانوا عليها فأصبحوا على حضارة متماثلة متناسقة وأوجدوا حضارة جديدة سالمة من الرعونة وتفشت

(1) سورة البقرة الآيتان رقم (٢١ - ٢٢).
(2) سورة آل عمران الآية رقم (١٩٠).
(3) مفاتيح الغيب للرازي (٤٥٩/٩).

لغة القرآن فتخاطبت بها الأمم المختلفة الألسن وتعارفت بواسطتها. ونبغت فيهم فطاحل من علماء الدين وعلماء العربية وأئمة الأدب العربي وفحول الشعراء ومشاهير الملوك الذين نشروا الإسلام في الممالك بفتوحهم[(١)].

ونتيجة لمنهج الحداثيون وموقفهم من قداسة الوحي أنكروا الغيبيات كالجنة والنار وغيرهما واعتبروا أنها رموز وتمثيل لا أكثر ولذلك يقول أركون: (سوف نلمح فقط على مسألة أن الأمر يتغير جذريا فيما إذا قرئ الخطاب القرآني من قبل هذا الوعي أو قرئ من قبل ما نسميه اليوم بالوعي التاريخي.

في الحالة الأولي نلاحظ أن هناك تواصلية واستمرارية بين القول والفعل على أن الإنسان يعيش في بنيته كل المعنى المدلول عليه في الوحي دون استبعاد أية حقيقة عجيبة مدهشة تتعلق بالحياة الأخرى.

وأما في الحالة الثانية فهناك طلاق بين القول والفعل أكثر ما يمكن التفكير به هو إمكانيات الحلم والتخيل)[(٢)].

فهنا يعتبر الوحي وهم وخيال يقوم دوره على العاطفة بعيدا عن الحقيقة ولذلك يقول (إن اللغة الدينية مرتبطة بالمنطق الشعري أكثر من ارتباطها بالمنطق العقلاني إنها تغزي الخيال وتهز العاطفة أكثر مما تسجن

---

(١) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (٩٢/٢٥)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) الفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون – ترجمة: هاشم صالح (صـــ ٢٠٦)، ط: مركز الإنماء القومي – بيروت ١٩٩٦م.

أو تحجز القاريء في مقولات وتحديدات وقواعد عقلانية ...)[1].

ولكن هذا القول مردود فالقرآن الكريم (إذا ما أراد أن يدخل في اللغة العربية فكرته الدينية ومفاهيمه التوحيدية - أن يتجاوز الحدود التقليدية للأدب الجاهلي والحق أنه قد أحدث انقلابا هائلا في الأدب العربي، بتغييره الأداة الفنية في التعبير فهو من ناحية قد جعل الجملة المنظمة في موضع البيت الموزون، وجاء من ناحية أخرى بفكرة جديدة، أدخل بها مفاهيم وموضوعات جديدة لكي يصل العقلية الجاهلية بتيار التوحيد.

على أن هذه المفاهيم ليست مترجمة في آيات القرآن فحسب، بل إن القرآن قد هضمها وتمثلها، ثم كيفها حتى تناسب العقلية العربية)[2].

ومع هذه الصياغة القرآنية والتي جاء القرآن بلغة العرب فيها وعجزوا عن الإتيان بسورة من مثلة، إلا أن هؤلاء القوم لا يعترفون بذلك ويقتفون أثر المستشرقين فهم على نفس المنهج الذي كان عليه أسلافهم المستشرقون يقول كارل (وإنما ترجع معتقدات محمد في ما يتعلق بالعالم الآخر إلى مصادر يهودية وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة)[3].

ويسير محمد أركون في هذا المنهج مع زيادة توضيح لإنكار الغيبات

---

(١) الفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون (صـ ٢٠٧).

(٢) الظاهرة القرآنية للمفكر الكبير/ مالك بن نبي، ترجمة: أ.د/ عبد الصبور شاهين (٥٨/٢)، ط: مجمع البحوث الإسلامية ٢٠١٨م.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس وزميله(صـ ٧٠)، ط: دار الملايين، بدون، وينظر: التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمداد، إبراهيم بن عمر السكران (صـ ١٣٣)، ط: دار الحضارة - الرياض ١٤٣٥هـ.

فيقول: (أليس من الواجب أن نتخلص من السخرية التي تتحدث عن جنة الله المملوءة بالحور العين وأنهار الخمر والعسل المرتبطة بالخيال الشعري لدى البدو)(١).

ويقول أخر: (بعض الآراء المتصلة بالإيمان بالجن وتأثيرهم في أعمال المجتمع الإنساني قد أخذ الإسلام هذه الأفكار من الجاهلية السابقة)(٢).

فهؤلاء منهجهم واحد ولكن مسميات مختلفة وقام منهجهم على إنكار قداسة الوحي وبالتالى إنكار كل ما هو يتعارض مع منهجهم وبناء على ذلك أنكروا الغيياب بمفهمومها الإسلامي ووصفوا الإسلام بأنه مقلد للعادات والتقاليد الجاهلية ويغلبون الجانب الحسي على الجانب الغيبي معتمدين على النزعة المادية في منهجهم وجاء أركون ليسير على قولهم فذكر في كتابه الفكر الإسلامي: (أن الفكر الإسلامي مهما بلغ من إبداع في ميادين شتى ينحصر كله في الأبستيمة الخاصة بالقرون الوسطى مع اتجاهها الإلهي وخضوع لفكرة الوحي. وما يترتب عليها في استنباط أحكام شرعية إلهية، وتقسيم للزمن إلى ما قبل الوحي وما بعده والبشر من إلى مؤمن وكفار وأهل كتاب ونظر للكون باعتباره مخلوقا من قبل إله محيط بكل شيء.

بينما الابستمية (نظام الفكر) الحديثة تتصف بالانفصال والانقطاع عن جميع هذه الاعتقادات وتتقيد بالمعرفة التجريبية وبالعيان)(٣).

---

(١) قراءات في القرآن، د/ محمد أركون (صـ ١٢).

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر، ترجمة: عبد الحليم النجار (صـ ١٦٥)، ط: دار اقرأ ١٩٨٣م.

(٣) الفكر الإسلامي، قراءة علمية لمحمد أركون، ترجمة: هاشم صالح (صـ ٩)، ط: مركز الإنماء القومي – بيروت ١٩٩٦م.

فأركون يرى أن الأخذ بالمنهج الإسلامي والسير وراء ما يمسى بالوحي يؤدى إلي الإعاقة الذهنية والتخلف والرجعية ولذلك يجب أن نأخذ بالمفهوم الحداثي الذي يتنصل من كل المعتقدات ولا يعترف إلا بما هو قائم على التجربة فقط وهذا يؤدي إلى إنكار الغيبات.

مناقشته:

ويمكن الرد على مدعى هؤلاء من خلال أمرين: أولهما: بيان أن الوحي ممكن، ثانيها: إيراد الأدلة التي ثبت وجود العالم الغيبي.

أولا: الوحي ودليل إمكانه

ثبت وقوع الوحي وأنه ممكن بالأدلة النقلية والعقلية والعلمية ومن أهم هذه الأدلة ما يلي:

أولا: الأدلة النقلية آيات كثيرة جدا من القرآن الكريم تبين وتقرر حقيقة الوحي قال تعالى: { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى }(١).

ومن الأدلة العقلية: أن العقل لم يمنع وقوع الوحي حيث توفرت الأركان التي بها يتحقق الوحي حيث وجود الموحيِ - الله ﷻ - والموحيَ إليه - أنبياء الله عليهم السلام - والواسطة- جبريل عليه السلام - والشيء الموحي به- الكتب المنزل -.

إضافة لذلك أن العلم الحديث أثبت بما لا يدع مجالا للشك إلى وقوع الوحي وأنه لا استحالة وذلك من خلال ما يلي:

١- إن من أقرب هذه الآلات إلى متناول الجمهور الهاتف "التليفون". فقد

---

(١) سورة النجم الآيتان رقم (٤-٥).

أصبح الرجلان يكون أحدهما في أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب، ثم يتخاطبان ويتراءيان، من حيث لا يرى الجالسون في مجلس التخاطب شيئًا، ولا يسمعون إلا أزيزًا كدوي النحل الذي في صفة الوحي.

٢- التنويم المغناطيسي "فقد أصبح الرجل القوي الإرادة يستطيع أن يتسلط بقوة إرادته على من هو أضعف منه حتى يجعله ينام بأمره نومًا عميقًا لا يشعر فيه بوخز الإبر، وهناك يكون رهين إشارته، وتنمحي إرادته في إرادته: فلو شاء أن يمحو من نفسه رأيًا أو عقيدة لمحاها بكلمة واحدة، بل لو شاء أن يمحو من صدره اسم نفسه، ويلقنه اسمًا آخر يقنعه بأنه هو اسمه لما وجد منه إلا إيمانًا وتسليمًا، ولأصبح اسمه الحقيقي نسيًا منسيًّا، ولبقي هذا الاسم المصنوع منقوشًا على قلبه ولسانه بعد أن يستيقظ إلى ما شاء الله، فإذا كان فعل هذا الإنسان بالإنسان فما ظنك بمن هو أشد منه قوة ؟

فذلك مَثل حامل الوحي ومتلقيه - عليهما السلام - هذا بشر مطواعٌ ذو روح صاف يقبل انطباع العلوم فيه، وذاك ملك شديد القوي ذو مرة يحمل إليه رسالته ويقرئها إياه، فلا ينسى إلا ما شاء الله(١).

ثانيا: **العالم الغيبي وجوده لا ينكر لدى العقلاء** لثبوت الأدلة التي تبرهن عليه كوجود الجن والجنة والنار وغير ذلك الكثير ولذلك نقول لهؤلاء قد ثبت وجود الجن وتأثيره في الواقع والمجتمع والدلائل تشهد بذلك يقول ربنا

(١) النبأ العظيم، أ.د/ عبد الله دراز (صـ ١٠٤ - ١٠٥).

في كتابه: { وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ * فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }(١).

وقالوا بأن الجنة والنار لا حقيقة لهما ويكفي المرء أن يتخيل ويحلم بذلك وهذا إنكار لما صرح به القرآن الكريم إضافة إلى أن في قولهم هذا إنكار للبعث والجزاء والحساب يقول الله تعالى: { قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }(٢).

وقال تعالى: { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ }(٣).

وقوله تعالى: { فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }(٤).

---

(١) سورة سبأ الآيات رقم (١٢ – ١٤).
(٢) سورة آل عمران الآية رقم (١٥).
(٣) سورة محمد الآية رقم (١٥).
(٤) سورة البقرة جزء من الآية رقم (٢٤).

ومن السنة النبوية التي تثبت حقيقة الجنة والنار أكثر من أن تحصى ومنها ما يلى:

١- ما رواه البخاري بسنده قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ» { عَدْنٌ } [التوبة: ٧٢]: " خُلْدٌ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ: أَقَمْتُ، وَمِنْهُ المَعْدِنُ { فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ } [القمر: ٥٥]: فِي مَنْبِتِ صِدْقٍ[(١)].

٢- ما رواه البخاري بسنده أيضا عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ - قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»[(٢)].

٣- ما رواه البخاري بسنده عن أنس، عن النبي - ﷺ -، وحدثنا هدبة ابن خالد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن النبي - ﷺ - قال: " بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه - أو طيبه - مسك أذفر[(٣)] " شك هدبة[(٤)].

فهذه شواهد ثبت وجود حقيقة الجنة والنار والقول بوجودهما

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، باب: الحوض (٨/١١٣) حديث رقم (٦٥٤٥)، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢) صحيح البخاري، باب: الحوض (٨/١١٣)، حديث رقم (٦٥٤٦).

(٣) شديد الرائحة الذكية الطيبة.

(٤) صحيح البخاري، باب: الحوض (٨/١٢٠)، حديث رقم (٦٥٨١).

وحقيقتهما من الأمور السمعية التي ورد بها القرآن الكريم وأخبر بها سيدنا محمد - ﷺ - وهو الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي وهي من مجوزات العقول ولا يلزم من فرض وقوعها محال، وكل ما كان كذلك فهو ممكن عقلا، لأن ما يجوزه العقل وتشهد له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله.(١)

وإذا ثبتت الجنة والنار حقيقة فقد تبين بطلان التأويلات المحرفة من قبل المحرفين سواء كانوا حداثيين أو مستشرقين ومن كان على شاكلتهم وهم بذلك يحاولون جاهدين من خلال قراءتهم الحداثية استبعاد أي قول يؤدي إلى القول بالوحي وإقصاء أي مفهوم غيبي عنه ولذلك كرسوا جهدهم ونشروا نظريتهم المزعومة ببشرية الوحي وأنه عبارة عن منتج ثقافي فالواقع عندهم أولا والوحي تابع له واستخدموا الاجتهاد مفتاحا لمأربهم الباطلة ..

فتح باب الاجتهاد للجميع:

من أهداف الغزو الفكر الحداثي ومحاربته للوحي الإلهي، والقول ببشريته الوصول إلى فتح باب الاجتهاد، للجميع دون قيود يشير إلى ذلك د/ / حسن حنفي فيقول (من النص إلى الواقع للفقيه من أجل أن يحسن الاستدلال ويغلب المصلحة العامة وهي أساس التشريع على حرفية النص، وإعطاء الأولوية للواقع على النص(٢).

---

(١) دراسات في العقيدة حول السمعيات، أستاذنا أ.د/ محمد عبد الصبور هلال (صـ ٢٩٧ بتصرف)، ط: دار الطباعة المحمدية – درب الأتراك، القاهرة ١٩٨٦م.

(٢) من النص إلى الواقع، د/ حسن حنفي (٦٢/١) مدينه نصر ٢٠٠٣م.

فهؤلاء جعلوا المصلحة هي التي تشكل الوحي وتصوغه، لكي يثيروا القلاقل والارتياب في قلوب المسلمين، ضد كون الوحي إلهي المصدر، وتدعيم نظريتهم بأن الوحي منتج ثقافي، وما أراهم في هذا إلا مقلدين للاتجاه الماركسي الذي يزعم أن الواقع أولا والباقي تبعا له (إذا كانت معقولية العالم القديم نابعة من أسبقية الوعي على الواقع والروح على المادة وكان إنتاج المعارف العلمية يخضع بالضرورة لإنتاج المفاهيم الأولي الكونية والدينية، فإن معقولية العالم الحديث نابعة من أسبقية الواعي على الوعي والتجربة على التأمل والاستقراء على الاستدلال والتحليل على التركيب)[١].

فهذا الفكر الذي يندد بأسبقية الواقع على الوعي، هو بعينه ما قال به قراء الحداثة بأسبقية الواقع على الوحي وأن المصلحة هي جوهر النص والفهم الصحيح لا يكون إلا عن طريق الاجتهاد (فصوت الله هو صوت الشعب وضمير الجماعة إلى الوحي المتعين في تجربة الفرد وفهمه الخاص هو الاجتهاد)[٢].

وهذه الدعوة إلى القول بتقديم الواقع على النص فإذا تعارض النص مع الواقع فيقدم الواقع والنص يكون خادما له وبالتالي يكون النص غير مقدس من وجهة نظرهم والمصلحة هى أساس التأويل: (إن المبدأ الوحيد الذي كانوا يراعونه دومًا هو المصلحة، ولا شيء غيرها، وهكذا فكثيرًا ما نجدهم يتصرفون بحسب ما تمليه المصلحة، صارفين النظر عن النص

---

(١) اغتيال العقل لبرهان غليون (صـ ٣٠)، ط: دار التنوير – بيروت، بدون.

(٢) من النص إلى الواقع، د/ حسن حنفي (١/٥٥) مدينه نصر ٢٠٠٣م.

حتى ولو كان صريحًا قطعيًا، إذا كانت الظروف الخاصة تقتضي مثل هـذا التأجيل للنص) [١].

(فإن تطبيق الشريعة يتطلب اليوم إعادة تأصيل الأصول على أسـاس اعتبار المصلحة الكلية كما كان يفعل الصحابة وبعبارة أخـرى إن تطبيـق الشريعة التطبيق الذي يناسب العصر وأحواله وتطوراته يتطلب إعادة بناء المرجعية للتطبيق)[٢].

وهذا كلام غير صحيح ويا ليتهم اقتصروا التأويل هـذا علـى طائفـة معينة من أهل العلم والتخصص بل فتحوا المجال لكل فرد وجعلوا هذا مـن قبيل الوحي وأسموه بالاجتهاد وعند ذلك يتساوى كـل فـرد مـع الرسـل – عليهم السلام –، لأنه يشاركهم في الوحي مما يؤدي إلى تعيمم الفوضى وتضيع الشرائع، لأن السارق يرى المصـلحة فـي السـرقة، فـلا نـص يعاقبه،وكذا الزاني والقاتل إلى غير ذلك، وبهذا لا يكونوا هناك حـدود، ولا قوانين تنظم الحياة، وتضبط العلاقات، وهذا يتناقض مع ما قرره الإسـلام من الحدود في العبادات والمعاملات، ولا يصح الاجتهاد الا فيما للاجتهـاد فيه مجال وهذا من باب أن الاسلام يدعوا للتطوير[٣] وذلك بضوابط وشروط

---

(١) الدين والدولة وتطبيق الشريعة لمحمد الجابري (صـ ١٢).

(٢) المرجع السابق (صـ ٥٢-٥٣).

(٣) (ومن هذا المنطلق كانت هناك خطوات علمية هامة قام بها الإسلام للمساعدة على تطوير الفكر وتحريكه لاستمرار التقدم وتطوير الحياة ومن هذه الخطوات كان مبدأ الإجتهاد) (٣).

محكمة[1] وبذلك يتبين بطلان مدعى الحداثيين في قدحهم للوحي الالهي وتقليدهم الأعمى للتيار الغربي الذي يسعى لهدم الدين وتشكيك المسلمين؛ لأنه غير مادي فهل يستطيعون أن ينكروا الجراثيم - كرونا مثلا - التي تسبب أمراض قد تؤدي إلى الهلاك ومع العلم أنها لا ترى بالعين المجردة فعلى هؤلاء أن ينزعوا أقنعة الغشاوة من على أعينهم ويطهروا قلوبهم وينشطوا عقولهم؛ لأن في هذا هديتهم وصلاح حالهم ومآلهم، والله تعالى متم نوره ولو كره الكافرون.

(١) للتعرف على ذلك بالتفصيل ينظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تأليف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) بن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا (٣/٢٨٦)، ط: دار المدني، السعودية، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، وينظر: شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٢/٢٣٤)، ط: مكتبة صبيح بمصر، بدون .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله تعالى على توفيقه لي في عمل هذا البحث وقد توصلت من خلال معايشتي لهذا النتاج العلمي إلى كثير من النتائج أهمها ما يلي:

١) تتمثل أولى النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث عِظم مكانة الدين الإسلامي ورفعته عند الله - ﷻ -، ويظهر هذا من خلال الحقد والمكر من قبل أعدائه حيث يبحثون عن ثغرات سلبية في هذا الدين فلم يجدوا ولن يجدوا فاضطروا إلى الإفتراء عليه ومحاولة زرع الشك في قلوب أتباعه حتى ينالهم الريب في معتقداتهم فيبتعدوا عن الدين وتضعف حينئذ شوكته ولكن أنَّى لهم ذلك.

٢) المشككون كلهم ذرية واحدة مهما اختلف المسميات فالتيار الغربي الذي أعلن عداؤه للإسلام، عندما باء بالفشل في مقاومة الإسلام بالسيف والحرب اتجه إلى محاربته فكريا عن طريق التشكيك في معتقداته واتخذ له أعوان ينفذون مخططاتهم الخبيثة فكان جل المستشرقين يسيرون على منهجهم، ثم العلمانية، وأخيرا وليس بأخر التيار الحداثي الذي ظهر في الآونة الأخيرة الذي يحمل لواء التجديد المزعوم ولكن باطنه المكر والخداع وزرع الشك في المعتقدات الإسلامية تكميلا لمسيرة الغرب أعداء الإسلام. فالحداثة بمفهومها الغربي قناع يخفي خلف ستاره ما يكنه الغرب للإسلام والمسلمين، فهم يحاولون جاهدين إلى إضعاف شوكته بكل السبل، فهم لعرقلته دائما يخططون، وللعمل على ضعفه وتبديده لا يتكاسلون ولا يكلون، لأنه

السيف المسنون المسموم الذي جعلهم يتقهقرون ويولون، فالإسلام دين محفوظ له سطوته وعالميته، وما زال معتنقوه يزدادون يوما بعد يوم ولو كره الكافرون.

٣) نجد الفكر الحداثي كغيره من التيارات الهدامة عمدوا في منهجهم على الطعن في الوحي الإلهي، ونشر أقوالهم المحرفة التي ينخدع بها الكثير من الناس قليل المعرفة تارة والبعدين على الدين تارة أخرى، ببث أقوالهم ببشرية النص الديني وأنه كغيره من النصوص عرضة للنقد والتمحيص، وافتروا كذبا وبهتانا على النبي - ﷺ - بأنه ذو حالة مريضة حيث كان يصاب بالصرع فالوحي نتيجة لهذه الحالة وليس وحيا إلهيا، ولكن هذه أقوال باطلة فالنبي - ﷺ - كان يتمتع بصحة جيدة وعقل متزن وبينا ذلك بالتفصيل في ثنايا البحث فكيف بمريض يأتي بكتاب يتحدى بأقصر سورة منه الإنس والجن فيعجزون عن معارضته.

٤) عَمَد الاتجاه الحداثي إلى تقديس العقل، والاعتماد عليه كليا وجزئيا، والاستغناء عن الوحي لأنه في نظرهم خارج عن التقديس .

٥) الاتجاه الحداثي يُدين ببشرية الوحي وكان من أفظع نتائجه أنه لا يفرق بين النصوص الدينية وبين غيرها، كالأدبية والتاريخية إلا من حيث الدرجة والرتبة لا غير.

٦) إتباعهم للهوى وتعصبهم لأفكارهم التي يريدونها، والميل لتشويه الحقائق فاستخدموا أساليب التي يحققوا بها أغراضهم ونيلهم من الدين الإسلام ما استطاعوا، فتارة يستخدمون التأويل الماركسي

وأخرى يتلاعبون بالمصطلحات ليخدعوا العامة ويثيروا الارتياب لديهم في عقائدهم .

٧) عالم الآخرة في منظور الفكر الحداثي عالم مجهول، والإيمان به خرافه، لأنه – في نظرهم – لا وجود له؛ لعدم إدراك العقل والحس له، وهذا القول أصل من أصول الغرب في منهجه ضد الإسلام وهو مبدأ من مبادئ الفكر الماركسي الذي يؤمن بالمادة وينكر العالم الغيبي (إعادة النظر في المغيبات والأصول الإسلامية التي لا تصدقها ولا تؤمن بها العقلية الحديثة في الغرب)[١] أما في المنظور الإسلامي فالأدلة كثيرة تثبت الآخرة وعالم الغيبات ولا إنكار في هذا.

٨) كثرة المؤلفات الغربية والإسلامية التي تحاول الطعن في الإسلام بالشك والتشويش والتخريب مستخدمين مصطلحات كالتأويل والتفسير وغير ذلك ستارا لهم لتنفيذ ما يريدون وهذا من باب المراوغة والمكر من قبلهم.

٩) تبين أيضا أن المنهج الحداثي يسعى إلى تنفيذ المخطط الغربي في إعادة تقييم الإسلام في شتى جوانبه العقدية، والشرعية والتاريخية، وفق الرؤية الغربية الحديثة، والتخلي عن كل موروث قديم، وفصل الأجيال عن بعضهم البعض دعوة للتفكك بكل وسيلة ممكنة لهم وربطهم بالغرب بدعوى الاحتياج والمسايرة والتطوير والتنوير إلى غيره وهذا بالاعتماد على مناهجهم الغربية كتطبيق الهيرمنيوطيقا

---

(١) التبصرة في التيارات الفكرية المعاصرة لأستاذنا أ.د/ محمد أحمد فراج(صـ ١٦٧) ٢٠١١م.

والفينومينولوجيا والأرخنة ولكن نسى هؤلاء أن المسلمين يربطهم حبل الله المتين، ولا يفلح الغرب بمسمياته المستعارة النيل من الإسلام ما دام أتباعه بهذا الرابط معتصمين مترابطين وبالتالي يعلموا أن هذا الحبل هو حبل الله تعالى، من تمسك به نجا ومن أراد به سوءا قصمه الله تعالى وأن الإسلام دين الله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وبعد ؛؛؛

فلله تعالى الحمد والمنًة، على توفيقه لي، على إعداد هذا البحث، فقد بذلت فيه جهدا، على قدر وسعي وطاقتي، راجيا من المولى تبارك وتعالى، أن يخرج هذا البحث في صورة مشرفة، وصنعة محكمة، فإن كنت قد أصبت فله تعالى الحمد والشكر، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت وحاولت، وأني بشر أخطئ وأصيب.

فالله تعالى أسأل أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصا لوجهه، وأن يرزق أساتذتنا الصحة والعافية، وأن يجزيهم عني خير الجزاء، وأن يبارك فيهم، وفي ذريتهم، وأن يجمعنا سويا، مع النبي - ﷺ -، في الفردوس الأعلى يوم الدين، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

١) الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠م.

٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد ابن سويلم أبو شُهبة، ط: مكتبة السنة.

٣) الأسس الفلسفية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام للدكتور/ السيد صدر الدين القبانجي.

٤) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، د/ عبد المجيد الشرفي، ط: بيروت – دار الطليعة ٢٠٠٨م.

٥) الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات، ترجمة: د/ عبد الرحمن بدوي، ط: الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨م.

٦) أصل الدين للفيلسوف فيورباخ، دراسة وترجمة: د/ أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والنشر ١٩٩١م.

٧) الإعجاز الطبي في القرأن، د/ السيد الجميلي، قدم له: فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت ١٩٩٠م.

٨) اغتيال العقل لبرهان غليون، ط: دار التنوير – بيروت، بدون.

٩) إنتاج المستشرقون وأثره في الفكر الإسلامي الحديث لمالك بن نبي، ط: دار الرشاد للطباعة والنشر – بيروت ١٩٦٩م.

١٠)بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لمحمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني،

تحقيق: محمد مظهر بقا، ط: دار المدني، السعودية، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١١)تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس وزميله، ط: دار الملايين، بدون.
١٢)التأويل الحداثي للتراث التقنيات والاستمداد، إبراهيم بن عمر السكران، ط: دار الحضارة – الرياض ١٤٣٥هـ.
١٣)التبصرة في التيارات الفكرية المعاصرة لأستاذنا أ.د/ محمد أحمد فراج ٢٠١١م.
١٤)التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
١٥)التراث والتجديد، د/ حسن حنفي، ط: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ١٩٩٢م.
١٦)تمهيد للفلسفة لأستاذنا أ.د/ محمود حمدي زقزوق، ط: دار المعارف – القاهرة ١٩٩٤م.
١٧)الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع عند العرب لأدونيس، ط: دار العودة – بيروت ١٩٧٨م.
١٨)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
١٩)جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م.
٢٠)حول الدين كارل ماركس – فريدريك أنجلس – ترجمة: ياسين حافظ، ط: دار الطليعة – بيروت – لبنان ١٩٧٤م.
٢١)خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: د/ عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض، بدون.
٢٢)الدراسات الكلامية في النبوات والسمعيات رؤية وتطبيق، د/عبد الغني الغريب طه، ط: ١٩٩٧م.
٢٣)دراسات في العقيدة حول السمعيات أستاذنا أ.د/ محمد عبد الصبور هلال، ط: دار الطباعة المحمدية – درب الأتراك القاهرة ١٩٨٦م
٢٤)دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين لأبي شُهبة، ط: مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
٢٥)الرسالة للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد شاكر، ط: مكتبه الحلبي، مصر ١٣٥٨هـ ١٩٤٠م.
٢٦)رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، د/ محمد عماره، ط: بيروت – القاهرة – دار الشرق ١٩٩٤م.
٢٧)رسالة في اللاهوت والسياسة لسيبنوزا، ترجمة وتقديم: د/ حسن حنفي مراجعة: د/ فؤاد زكريا، ط: دار النشر والتوزيع – بيروت ٢٠٠٥م.
٢٨)الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور/ محمد

عابد الجابري، تأليف: عبد السلام البكاري – الصديق بوعلام، ط: منشورات الاختلاف – الرباط ٢٠٠٩م.

٢٩)شبهات حول الإسلام، أ.د/ محمد عمارة، ط: نهضة مصر ٢٠٠٢م.

٣٠)شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ط: مكتبة صبيح بمصر، بدون.

٣١)شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط: دار الوطن للنشر، الرياض ١٤٢٦هـ.

٣٢)الشمسية في القواعد المنطقية، تقديم – تحليل – تعليق – تحقيق للدكتور/ مهدي فضل الله، المركز الثقافي العربي – بيروت ١٩٩٨م.

٣٣)الظاهرة القرآنية للمفكر الكبير/ مالك بن نبي، ترجمة: أ.د/ عبدالصبور شاهين، ط: مجمع البحوث الإسلامية ٢٠١٨م .

٣٤)عصر الإلحاد خلفيته التاريخية وبداية نهايته، د/ محمد تقي الأميني الندوي، ترجمة: د/ مقدي حسن ياسين، مراجعة وتقديم: د/ عبد الحليم عويس، ط: دار الصحوة – الهند ١٩٨٤م.

٣٥)الغزو الفكري الاستشراق، أ.د/ محمد عبدالصبور هلال، ط: دار الطباعة المحمدية، درب الاتراك بالأزهر – القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٣٦)الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، ط: عالم الكتب، بدون.

٣٧)الفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط: مركز الإنماء القومي – بيروت ١٩٩٦م.

٣٨) الفكر الإسلامي قراءة علمية لمحمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط: الدار البيضاء – المركز الثقافي العربي ١٩٩٦م.
٣٩) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د/ عبد الوهاب المسيري، ط: دار الفكر – دمشق – بيروت – لبنان ٢٠٠٧م.
٤٠) الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، د/ عاطف العراقي، مهرجان القراءة للجميع – مكتبة الأسرة ٢٠٠٤م.
٤١) القرءان والقراءات المعاصرة، د/ طه جابر العلواني، ط: مجلة الحكمة – منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث – لبنان ٢٠١١م.
٤٢) قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، د/ محمد عمارة، ط: القاهرة – مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٦م.
٤٣) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) تأليف: موريس بوكاي.
٤٤) القرآن الكريم والقراءات المعاصرة، الشيخ الدكتور/ طه جابر العلواني، ط: مجلة الكلمة – لبنان ٢٠١١م.
٤٥) القول السديد في علم التوحيد، تأليف: أستاذنا أ.د/ محمود أبو دقيقة، تحقيق وتعليق: أستاذنا أ.د/ عوض الله حجازي.
٤٦) كتاب التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د/ حسن حنفي، ط: المؤسسة الجامعية – بيروت – لبنان ١٩٩٢م.
٤٧) كتاب من صور الغزو الفكري للإسلام التبشير – الاستشراق – العلمانية، أ.د/ سلطان عبدالحميد سلطان، ط: مطبعة الإيمان – القاهرة ١٩٩٠م.
٤٨) كنه الاستشراق المفهوم – الأهداف – الارتباط لعلي بن إبراهيم النملة،

ط: مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤٣٢هـ.

٤٩)مختار الصحاح لزين الدين بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ١٩٩٩م.

٥٠)مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط: دار اقرأ ١٩٨٣م.

٥١)المرض والمريض، تأليف: عبد العزيز بن ناصر بن سعود، ط: مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٢٢هـ.

٥٢)المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥٣)المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٩٨٣م.

٥٤)المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٥٥)المعرفة في التصور الإسلامي مصادرها وخصائصها، أ.د/ أحمد عبدالحميد الشاعر وزارة الأوقاف – القاهرة ٢٠١١م.

٥٦)مقالات في التأويل معالم في المنهج ورصد للانحراف، أ.د/ سالم أبو عاصي، ط: الإمام الرازي – الدراسة – القاهرة، بدون.

٥٧)من العقيدة إلي الثورة، د/ حسن حنفي، ط: الأولى، دار التنوير، المركز الثقافي العربي– بيروت.

٥٨)من النص إلى الواقع، د/ حسن حنفي، مدينه نصر ٢٠٠٣م.

٥٩)من صور الغزو الفكري للإسلام التبشير – الاستشــراق – العلمانيــة، أستاذنا أ.د/ سلطان عبد الحميد سلطان، ط: مطبعة الأمانة – القــاهرة ١٩٩٠م.
٦٠)مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعــة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون.
٦١)موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، د/ محمد ابن حجر القرني، ط: مكتبة البنان– فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيــة ١٤٣٤هـ.
٦٢)النبأ العظيم نظرات جديدة في القــرآن الكــريم، أســتاذنا أ.د/ محمــد ابن عبدالله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضــلية، قــدم لــه: أ.د/ عبدالعظيم إبراهيم المطعني، الناشــر: دار القلــم للنشــر والتوزيــع ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٦٣)النزعة الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، د/ عبد الرحمن بدوي، ط: دار القلم – بيروت ١٩٨٢م.
٦٤)النص، السلطة، الحقيقة (الفكر الــديني بــين إرادة المعرفــة وإرادة الهيمنة) تأليف: الدكتور/ نصر حامد أبو زيــد، ط: المركــز الثقــافي العربي – بيروت ١٩٩٥م.
٦٥)النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د/ قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
٦٦)نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان بــن صــالح الخراشــي، ط: روافد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت ٢٠٠٨م.

٦٧)نقد الحقيقة، د/ علي حرب، ط: المركز الثقافي، بيروت – لبنان، بدون.
٦٨)الهيرمنيوطيقا في الواقع الإسلامي بين حقائق النص ونسبية المعرفة، معتصم السيد أحمد، ط: دار الهادي، بيروت – لبنان ٢٠٠٩م.
٦٩)الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، د/ محمد مصطفى الزحيلي، ط: دمشق – سوريا – دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، بدون.
٧٠)الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، تأليف: يحي مصلح علي المسقري، جامعة قطر – كلية الشريعة والقانون ٢٠١٧م.
٧١)الوحي القرآني في منظور القراءة الحداثية، د/ يحي مصلح – قطر ٢٠١٧م.
٧٢)الوحي إلى محمد – ﷺ – بين الإنكار والتفسير النفسي للمستشرق الألماني تيورو نولدكة، ترجمة وقراءة نقدية، تأليف: الدكتور/ رضا محمد الدقيقي، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر ٢٠٠٩م.
٧٣)الوحي والقرءان والنبوة لهشام جعيط، ط: دار الطليعة – بيروت ١٩٩٩م.
٧٤)الوحي والقرآن في المنظور الاستشراقي ونقده، د/ محمود ماضي، ط: دار الدعوة للطباعة والنشر – الإسكندرية ١٤١٦ه ١٩٩٦م.

